الآليات الحجاجية في الخطبة الشقشقية للإمام علي (عليه السلام)

م.د. حامد عبد الرضا جبار جامعة القادسية ـ كلية العلوم

ملخص البحث:

يهدف البحث الى دراسة الآليات الحجاجية في الخطبة الشقشقية لسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي (عليه السلام)، إذ تتميز الخطبة المباركة بأبعاد حجاجية عميقة تتمحور حول الشكوى والتظلم ممن اغتصب الخلافة من الإمام، واثبات احقيته (عليه السلام) بالخلافة وتبيان علو شأنه وكرامته وزهده وتقواه، فضلا على نقد انحراف مسار الخلافة وخروجها عن المنهج القويم الذي وضع أُسسه النبي الأكرم (ص)، والتحذير من عواقب ظلم الحكام واضطهادهم، موظفًا (سلام الله عليه) آليات حجاجية عدة كالتأكيد، والقسم، والتعريف والتنكير، والتعجب، والصور البلاغية القوية كالاستعارة والتشبيه والكناية، فضلًا على الحجج التداولية كالسلالم الحجاجية، والأفعال الكلامية، وقد اعتمد الإمام (عليه السلام) في الخطبة المباركة لغة مؤثرة تعكس غضبه وحزنه العميقين لانتزاع الخلافة منه، كما اعتمد أسلوب السرد التاريخي لتدعيم موقفه وإثبات حقه، وتحقيق الإقناع بتصوير الظلم الواقع عليه والتفريط في حقه، وباختصار، فإنَّ الخطبة الشقشقية هي نص حجاجي متكامل يستخدم أدواتٍ لغوية وبلاغية قوية لإقناع وتوجيه وتحفيز الجمهور نحو فهم أعمق للحقيقة والعدل، وتغيير سلوكهم تجاه الواقع .

الكلمات المفتاحية: الاحتجاج، البعد الحجاجي، اغتصاب الخلافة، الاقناع، الاستمالة، المتلقي، التوظيف، التأثير.

Abstract :

This research has focused on study the argumentative discourse techniques in Al-Shiqshiqiyya Sermon which belongs to the master of eloquent and oratory, Imam Ali (peace be upon him). Whereas the blessed sermon is differentiated by its fundamental controversial aspects, centered on grumble and dissatisfaction against those who Opponents of the Imam that established his (peace be upon him) right to the caliphate, Emphasizing his Elevated position , dignity, asceticism, and piety. Furthermore, it criticizes the deviation of the caliphate's path from the righteous way established by the Prophet (peace and blessings be upon him), and raising a wake-up call of the consequences of the rulers' injustice and oppression. Imam Ali (peace be upon him) employs several argumentative techniques , such as Accentuation ,

attestation , definiteness and determinacy , exclamation, and powerful rhetorical devices like metaphor, simile, and metonymy. He also utilizes pragmatic arguments such as argumentative ladders and speech acts. In this blessed sermon, he (peace be upon him) adopts an emotional and poetic language that reflects his anger and deep sorrow at the usurpation of the caliphate. He also employs a historical narrative style to reinforce his position, establish his right, and achieve persuasion by portraying the injustice inflicted upon him. And the neglect of his right—in short, the Sermon of Al-Shiqshiqiyya is a complete argumentative text that employs powerful linguistic and rhetorical tools to persuade, guide, and motivate the audience toward a deeper understanding of truth and justice, and to change their behavior toward reality.

Keywords: argumentation, argumentative aspects, Opponents of the caliphate, persuasion, appeal, audience, application, influence.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

لقد شكل الخطاب الحجاجي محور اهتمام الدارسين قدماء ومحدثين؛ اذ يمثل حدثًا تبليغيًا هدفه الوصول الى المخاطب والتأثير فيه بوسائل وأدوات شتى، ومن ثم إقناعه بفكرة المرسِل، ويعتمد في ذلك التأثير على استراتيجيات العقل والمنطق والعاطفة، فتُميل القلب والعقل والضمير، وتفعلُ التأثير والاقناع والاستمالة بدافع تبني رأي ما، أو الاستجابة لطلب معين، أو تدعيم موقف ما، وقد ركز الخطاب الحجاجي على الطرائق والاساليب التي يتبناها المتكلم في توجيه المتلقي والتأثير فيه، وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، وبذلك فقد تعددت الاساليب الاقناعية وتنوعت الطرائق الحجاجية وتداخلت مع العلوم الاخرى، وهذا ما يفسر لنا سبب تعدد نظريات الحجاج وتوسعها عند المحدثين، فكلٌ ينهل من مرجعية معرفية مختلفة بغية الوصول الى غاية واحدة هي إقناع المتلقي، وبناءً على ذلك فقد تم اختيار دراسة الخطاب الحجاجي في إحدى أهم خطب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ألا وهي الخطبة الشقشقية، وكان هدف الدراسة هو الوقوف على أهم ما طُرِح من مفاهيم حجاجية في هذه الخطبة المباركة نستطيع استثمارها من خلال إعادة قراءة الخطاب العلوي، وبيان أهم الآليات الحجاجية التي وظَّفها الإمام (عليه السلام) بغية إقناع الجمهور ـ خاصهم وعامهم ـ بما طرحه من أفكار تخص اثبات أحقيته في الخلافة وعدم أحقية غيره فيها.

وبذلك فقد جاءت الدراسة متضمنة ثلاثة مباحث مع التمهيد والخاتمة، فكان التمهيد بعنوان مفهوم الحجاج وأنواعه، فيما كان المبحث الاول بعنوان آليات الحجاج النحوية، وقد اشتمل على جملة من الاليات منها: أسلوب التوكيد، كالتوكيد بالحرف، والتوكيد بالقسم، ومنها: التعريف والتنكير، وأسلوب التعجب، والاستفهام، والشرط، فيما كان المبحث الثاني عن آليات الحجاج البلاغية، وقد اقتصرتُ فيه على تناول الاستعارة، والتشبيه، والكناية، وبيان أثرها في البعد الحجاجي، أما المبحث الثالث والاخير،

فكان عن الحجاج التداولي الذي تركزت الدراسة فيه على السلالم الحجاجية وأفعال الكلام، وذلك بالتعريف بهما وبيان أثرهما الحجاجي في الخطبة المباركة، ثم أُختتم البحث ببيان أهم النتائج التي آلت إليها الدراسة، متبوعة بقائمة تضمنت روافد البحث.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده، لما مدني به من صحة وعافية استطعت من خلالهما اتمام هذا البحث بعونه ولطفه، ثم لابد من الاشارة إلى أني لا ادعي خلو هذه الدراسة من الهنات، فالكمال هو لله تعالى وحده، فهذه الدراسة قد أتممتها على عجالة وذلك لضيق الوقت، فضلا على أنَّ موضوع الحجاج يُعدُّ من المناهج الحديثة في تحليل الخطاب، وإن تطبيقه على نص قديم يكون فيه نوع من الصعوبة، ومن هنا فإن أصبتُ في هذا المجال من شيء فهو توفيقٌ من الله تعالى؛ كون هذه الدراسة جاءت نصرة للمذهب والدين القويم، وإن أخفقتُ فذلك من طبع الانسان المتصف بالزلل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على نبي الرحمة وآله الميامين.

تمهيد: مفهوم الحجاج وأنواعه:

أولا- الحجاج لغة: يطلق الحجاج في اللغة على جملة معانٍ، منها: الظفر، والمغالبة، والدليل، والبرهان، قال الخليل: ((والحجةُ: وجه الظفر عند الخصومة))[١]، وذكر الازهري: ((يقال : حاججته أُحاججه حجاجا ومحاجَّةً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليتُ بها))[٢]، وقال ابن منظور: ((والحجة الدليل والبرهان، يُقال: حاججتُه فأنا محاجٌّ...))[٣].

ويتضح مما ذكره المعجميون أنَّ الحجاج أسلوب خطابي مبني على الحجج والبراهين، لغرض الدفاع عن الافكار المعروضة من طرف المتكلم بهدف إقناع المتلقي التأثير فيه وامتثاله لأمر ما والتسليم به.

ثانيًا- الحجاج اصطلاحًا:

لقد تعددت تعريفات الحجاج واختلفت، سواء عند الغربيين أو عند العرب المحدثين؛ وذلك نظرًا لاختلاف وجهات نظر مستعمليه وتباين مرجعياتهم الفلسفية، والمنطقية، والتداولية، واللغوية، ولذلك لابد أن نقف على بعض تلك التعريفات، فقد عرف "بيرلمان وتيتكا" الحجاج بأنه: ((درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يُعرض عليها من طروحاتٍ، أو أن تزيد في درجة ذلك السلم))[٤].

ونجد الحجاج عند "أوتس ماس" هو: ((سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه تُعرض فيه فرضيات أو مقدمات أو ادعاءات مختلف في شأنها، هذه الفرضيات المقدمة في ذلك الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي))[٥].

أما "شيفرين" فقد عرف الحجاج بأنه ((جنس من الخطاب، تبنى فيه جهود الافراد دعامة مواقفهم الخاصة، في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم))[٦].

أما عند العرب المحدثين فلا يفرق الحال كذلك؛ إذ تعددت تعريفاتهم للحجاج أيضا، ولنا أن نقف على أهمها، فقد حد الدكتور أبو بكر العزاوي الحجاج بقوله: ((إنَّ الحجاج هو تقديم الحجج والادلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الاقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة

النتائج التي تستنتج منها))[٧]. فيما عرفه الدكتور طه عبد الرحمن قائلا: ((فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المغروض أو ببطلان الرأي المعترض عليه))[٨].

ومن خلال هذه التعريفات والطروحات المختلفة للحجاج عند الغربيين والعرب يمكن أن نستخلص منها: أن الحجاج هو نوع خاص من الخطاب موجه من مرسل إلى متلقي، يعرض فيه المتكلم قضيته مدعومة بالحجج والادلة والتبريرات، بغية إقناع المقابل بصدق تلك القضية، واستمالته والتأثير فيه.

أنواع الحجاج:

صنَّف الدكتور طه عبد الرحمن في كتابه اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي الحجاج على ثلاثة أنواع، ويمكن بيانها في الاتي:

١ ـ الحجاج التجريدي: ويُقصد به ((الاتيان بالدليل على الدعوى على طريق أهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتُّبِ صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها))[٩].

٢ ـ الحجاج التوجيهي: ويُقصد به ((إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل))[١٠]. ومن مصاديق هذا النوع هو نظرية "أفعال الكلام" التي تقوم على مفهومي "القصد والفعل".

٣ـ الحجاج التقويمي : ويُراد به ((إثبات الدعوى بالاستناد الى قدرة المستدل على أن يُجرد من نفسه ذاتا ثانية يُنزِلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لايكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب...، بل يتعدى ذلك الى النظر في فعل التلقي...، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المُستدَل له أن يقوم به))[١١].

ويمكن القول: إنَّ هذه الانواع الثلاثة للحجاج قد وردت متدرجة عند د. طه عبد الرحمن، حيث يمثل الحجاج التجريدي أدنى مراتب الحجاج؛ وذلك لأنه يقوم أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام، في حين كان الحجاج التوجيهي أعلى درجة من الحجاج التجريدي؛ لأنه حجاج ينبني على اعتبار فعل المتكلم وإلغاء ردة فعل المتلقي، أما الحجاج التقويمي فكان أعلى رتبة وأكثر قيمة من النوعين السابقين؛ وذلك لأنه عمل قائمٌ على اعتبار فعل المتكلم وردة فعل المتلقي معا.

المبحث الأول: آليات الحجاج النحوية

أولا ـ أسلوب التوكيد:

يُعرَّفُ التوكيدُ لغة بأنه: التوثيق، يُقال: (وَكَدَ العقدُ والعهدُ، أوثقهُ، والهمز فيه لغة)[١٢]، وفي الاصطلاح: (هو تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره)[١٣] .

والتوكيد لا يؤتى به في الغالب إلا بهدف إقناع المتلقي بفكرة معينة، ولاسيما في الخطاب الحجاجي، وهذا ما تنبه له علماؤنا الاوائل مشيرين إلى أهمية دخول عناصر التوكيد في الجملة مراعاةً لحال المتلقي، فحديثُ أبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) مع الفيلسوف الكندي (ت ٢٦٠هـ) الذي استفهم عن

الفرق بين قولهم: عبدُ الله قائمٌ، وإنَّ عبدَ الله قائمٌ، وإنَّ عبدَ الله لقائمٌ[١٤]، إنما يوضح فائدة كل أداة من أدوات التوكيد، وهذا هو جوهر عملية الحجاج، بل تركَّز حديثهم في قضية إنكار المخاطب، أو شكِّه، وفائدة التوكيد في إزالة ذلك الشك والانكار، فقد ذكروا أنَّ السامع إن كان خالي الذهن أُلقي إليه الكلام بلا توكيد، وإن كان متردداً قوي الكلام بمؤكد واحد، في حين إن كان مُنكِراً وجب توكيد الكلام بأكثر من مؤكد، بحيث تزيد المؤكدات في الخبر بزيادة درجة الانكار لدى المخاطب[١٥].

ولا يخفى أنَّ العوامل الحجاجية المؤكدة قد وردت في الخطبة المباركة على صور عدة، أهمها: التوكيد بحرفي (إن واللام)، والتوكيد بالقسم، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

١ـ التوكيد بحرفي (إنَّ واللام):

الاداة (إنَّ)هي حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر[١٦]، و(اللام) هي أداة تدخل على خبر إنَّ لتوكيد الكلام أيضا[١٧]، ومن موارد التوكيد بهذين الحرفين ما جاء في قوله (عليه السلام): **((أمَا والله لقد تقمَّصَها ابنُ أبي قُحافةَ، وإنَّهُ ليعلمُ أنَّ محلِّي مِنْها مَحَلُّ القُطبِ مِن الرَّحَى))**[١٨].

فقد وظَّف الامام (عليه السلام) في قوله: (وإنه ليعلم...) المؤكدين (إنَّ واللام)، وذلك للمبالغة في تأكيد معرفة أبي بكر ودرايته بأنَّ الامام علي (عليه السلام) هو أحق الناس بالخلافة بعد الرسول (ص)، وأن سلب الخلافة منه لم يكن سهوًا بل كان عن تخطيط واستعداد مسبقين، جاء في شرح الشيخ الحكيمي: ((وفي إتيان قوله: (وإنه ليعلم) مؤكدًا بإنَّ واللام دلالة على منتهى المبالغة في الطعن عليه لدلالته على أن تقمصه بالخلافة لم يكن ناشئًا عن الجهالة، والغفلة عن مرتبته (عليه السلام) حتى يكون جاهلاً قاصراً معذوراً فيه، ومعفوًا عنه، بل كان قد تقمص بها مع علمه بأنَّ مدارها عليه وانتظامها به، فيكون تقمصه بها مع وجود ذلك العلم ظلمًا فاحشًا، وغصبًا بيناً))[١٩].

وبهذا نجد أن العاملين الحجاجيين/ المؤكدين (إنَّ + لام التوكيد) قد ساهما في رد وابطال خلافة أبي بكر؛ لأن أبا بكر نفسه كان يعلم علم اليقين أن الخلافة حق مشروع للإمام علي (عليه السلام)، وذلك لما سمعه من الرسول (ص) مباشرة مرارًا وتكرارًا من إقرار هذا الحق لأمير المؤمنين (سلام الله عليه)، فضلا عما له من الفضائل والكرامات الالهية.

٢ـ التوكيد بالقسم:

يُعرَّف القسم بأنه: ((يمين يُقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئًا يُخبر عنه من إيجاب أو جحد))[٢٠]، فالغرض منه هو التوكيد وإزالة الشك، وإقرار الكلام، يقول سيبويه: ((اعلم أنَّ القسم تأكيدٌ لكلامك))[٢١]. وللقسم حروفٌ خاصةٌ به، ذكرها سيبويه بقوله: ((وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر وأكثرها الواو ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به ثم التاء، ولا تدخل الا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، و (تالله لأكيدن أصنامكم) الانبياء /٥٧))[٢٢].

وبطبيعة الأمر ((يُعد القسم من أهم الأفعال الحجاجية التي توجِّه حجة المُرسِل توجيهاً يقينياً، يلجأ إليه المتكلم لإثبات كلامه في قضية ما وتوكيده، ويوجب حجته على المخاطب ويلزمه بها))[٢٣]، وهذا ما أكده القشيري من قبل بقوله: ((إنَّ الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها؛ وذلك أن الحكم يفصل بين اثنين: إما بالشهادة، وإما بالقسم فذكر تعالى النوعين حتى لا تبقى لهم حجة))[٢٤].

والقسم أحد الاساليب التي أشركها الامام (عليه السلام) في خطبته الشريفة، إدراكًا منه لقيمة القسم الحجاجية، ولذلك ورد القسم في أربعة مواضع، أبرزها جاء بحرف القسم (الواو)، ومن تلك المواضع قوله (عليه السلام): **((أمّا واللهِ لَقَد تَقَمَّصَها ابنُ أبي قُحافةَ...))**[٢٥].

من اللافت للانتباه في هذا النص أن الإمام أول ما افتتح خطابه المبارك افتتحه بالقسم، فقال: (أما والله)؛ وذلك للفت انتباه المتلقي أولا، ولأهمية الدعوى المطروحة (اغتصاب الخلافة) ثانيًا، ولأن القسم يمثل ((أعلى درجات التأكيد))[٢٦] ثالثًا، وقد عُدَّ القسم أقوى المؤكدات حجة وأثبتها دلالة؛ لأنَّ ((المقسم به يمتلك قوة تأثيرية تجعل الكلام مقبولًا ولا يمكن أن يُرد))[٢٧]، وفي الحقيقة أنَّ امتلاك هذه القوة التأثيرية متأتٍ من قداسة وعظمة ومكانة المقسم به بالنسبة للطرفين المتكلم والمتلقي، ومن هذا المنطلق نجد أن الامام (عليه السلام) قد لجأ الى توظيف القسم في هذا النص فقال: ((أما والله)؛ وذلك لزيادة إثبات وتوكيد وإقرار دعوى اغتصاب أبي بكر لحق الخلافة منه (عليه السلام)، فالقسم بما يحمله من قوة حجاجية وقيمة تأثيرية يعمل على حصول اليقين والاطمئنان في ذهن المخاطب وبالتالي الاقرار بحقيقة الدعوى المعروضة.

وفضلا على حجاجية القسم قد ساهم عاملان حجاجيان أيضا في تأكيد هذه الدعوى جنبًا إلى جنب مع القسم، وهما: أداة التنبيه (أما)، وحرف التحقيق (لقد)، فـ (أما) هي حرف تنبيه يفيد تحقيق ما بعدها من ملفوظ، يقول الشيخ الحكيمي: (("أما" حرف تنبيه تدل على تحقيق ما بعدها مثل ألا، ولكونها مفيدة للتحقيق لا تقع الجملة بعد إلا مصدرة بالقسم ...، والمعنى : أنه لبس الخلافة مثل القميص ابن أبي قحافة ، وأشار به الى أبي بكر، الذي كان أول مغتصب للخلافة من الامام (عليه السلام)...))[٢٨]. ولا ريب أن التحقيق هو التوكيد بعينه، يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((أما التحقيق فمعناه التوكيد))[٢٩]، وأما الحرف (قد) فهو يفيد التحقيق (التوكيد) أيضا، ذكر رضي الدين الاستراباذي: ((هذا الحرف إذا دخل على الماضي أو المضارع، فلابد فيها من معنى التحقيق ...))[٣٠].

ومن هنا فقد تشكل البعد الحجاجي الإقناعي لإثبات دعوى اغتصاب الخلافة من قبل أبي بكر عبر هذه المجموعة المتعددة من المؤكدات (أما + القسم بالله + لقد)، وعلى الرغم من تعدد هذه العوامل الحجاجية / المؤكدات إلا أن القسم يبقى أقواها تأكيدًا وأثبتها دلالة على الاطلاق؛ وذلك لما يحمله من قوة تأثيرية تملك النفوس وتؤسر القلوب وتُثير المشاعر وتبعث على التسليم والاقتناع بالدعوى المطروحة.

ومن مصاديق التأكيد بالقسم أيضا ما ورد في قوله (عليه السلام) : **((فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ، بِخَبْطٍ وشِمَاسٍ وتَلَوُّنٍ واعْتِرَاضٍ))**[٣١].

فعبارة (لعمر الله) من الالفاظ الخاصة بالقسم مثلما صرح سيبويه[٣٢]، ومعناها: أُقسم ببقاء الله ودوامه[٣٣]، وهو عامل حجاجي عمد إليه أبو الحسن (عليه السلام) لتوكيد واثبات ابتلاء الناس بطبائع عمر الذميمة، وتصرفاته السيئة التي عبَّر عنها الامام بالخبط والشماس والتلون والاعتراض، والخبط بفتح الخاء: هو السير على غير معرفة وفي غير جادة، والشماس بكسر الشين: النفار، يقال شمس الفرس شموساً وشماساً أي منع ظهره فهو فرس شموس، والتلون: هو التقلب والتبدل، والاعتراض: السير على غير استقامة كأنه يسير عرضاً في غضون سيره طولاً[٣٤].

وقد ناسب هذا العامل الحجاجي / القسم جو الخطاب المبارك؛ لأنه يحوي شحنة تأثيرية إقناعية تعمل على تأكيد الكلام وتقويته وبالتالي حمل المخاطب نحو الاقتناع به، وبطبيعة الحال فإنَّ مغزى هذا

الخطاب الحجاجي المؤكد بالقسم هو الاشارة إلى عدم أحقية عمر بالخلافة كصاحبه أبي بكر؛ وذلك لجفاوة تعامله، وعظيم سطوته، وتخبط آرائه، وتلون طروحاته وتبدلها بين الحين والاخر وتعارض أحكامه مع أحكام القران والسنة، في حين أنَّ من مميزات الخليفة الصالح هو سمو الاخلاق، وصلاح النفس، وحسن التدبير، وثبات الرأي، ومداراة الرعية واحتوائهم.

ثانيًا ـ التعريف والتنكير:

التعريف والتنكير ((ظاهرة شائعة في لغات العالم ترتبط بالتقابل المركوز في أذهان أهل اللغة بين المعروف والمجهول، أو المعين والشائع في جنسه))[٣٥].

ويرى النحاة أن النكرة هي أصل المعرفة، وهي أشدُّ تمكنا منها، قال سيبويه : ((واعلم أّن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنًا؛ لأنَّ النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرَّف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة))[٣٦].

ولاشك أنَّ التعريف والتنكير من القضايا اللغوية الفاعلة في دعم الخطاب الحجاجي؛ إذ يعمد إليهما المتكلم احيانًا في رفد حجته الاقناعية، وتوطيد تأثيرها عند المتلقي، ومن أمثلة الاحتجاج بالمعرفة في الخطاب العلوي ما جاء في قوله: (عليه السلام) : **((أمّا واللهِ لَقَد تَقَمَّصَها ابنُ أبي قُحافةَ))**[٣٧].

فقد عبَّر (عليه السلام) عن أبي بكر بالمعرَّف بالإضافة (ابن أبي قحافة)، واسم أبي بكر الحقيقي هو (عبد الله بن عثمان) و(أبو بكر) هي كنيته[٣٨]، وهنا لنا أن نسأل لِمَ جاء التعبير بهذا المعرَّف (ابن أبي قحافة) دون الكنية أو الاسم مع أن أشهر ما عُرف به الخليفة الاول هو الكنية دون غيرها ؟

بلا شك أنَّ الجواب عن هذا التساؤل يكمن في أنَّ المعرَّف بالإضافة (ابن أبي قحافة) يحمل شحنات حجاجية أكثر مما تحمله كنية (أبي بكر) وهذه الشحنات يمكن بيانها في الآتي:

١ـ تجاهل الحق المشروع ـ فقد أراد الامام (عليه السلام) ـ والله أعلم ـ من خلال تجاهل كنية (أبي بكر) التي كان مشتهرًا بها والعدول عنها الى المعرَّف بالإضافة الإشارة الى تجاهل أبي بكر نفسه حق الامام (عليه السلام) بالخلافة، وهو حق مشهور ومتعارف لدى العامة والخاصة منذ أن أقره الرسول (ص) يوم غدير خم، فتجاهل التعريف بالمشهور إشارة الى تجاهل الحق المشهور ـ والله أعلم ـ .

٢ـ التجريد من ألقاب التعظيم والتشريف ـ كثيرًا ما تعدل العرب عن الكنية إلى الاسم أو النسب عند الاعتراض أو الخصومة أو الاحتجاج؛ لأن الكنية تدل على الاحترام والتعظيم والتقدير والاسم لا يفيد ذلك، يقول ابن الأثير: ((إنما جيء بالكنية لاحترام المكنى بها وإكرامه وتعظيمه، كيلا يصرح في الخطاب باسمه، ومنه قول الشاعر : أُكَنِّيه حين أُناديه لأُكرِمَهُ * ولا أُلَقِّبَهُ والسُوْءَةُ اللقبُ، وهذا مختص بالإنسان دون غيره وهو الأصل))[٣٩]، وقال الرضي: ((والكنية عند العرب يقصد بها التعظيم،... فإن بعض النفوس تأنف من أن تخاطب باسمها))[٤٠]، وبذلك لم يستعمل الإمام (عليه السلام) الكنية المشهورة (أبو بكر)؛ لأنها تشير إلى مقام التعظيم والتوقير، واستعمل الاسم من جهة النسب (ابن أبي قحافة)؛ لأنه أبعد عن مظاهر التعظيم وينسجم مع الخطبة التي جاءت في مقام العتاب والاعتراض والاحتجاج.

٣ـ التهوين من دعوى استحقاق المنصب ذاتيًا ـ فالتعبير بالنسب (ابن أبي قحافة) يُلفت النظر إلى أن المتحدث عنه هو رجلٌ من عامة الناس لا يملك ـ في نظر الإمام ـ حقًا ذاتيًا فيها، وهو معنى ينسجم مع سياق الخطبة المباركة.

ومن خلال ما تقدم يتبين أنَّ الامام (عليه السلام) قد أورد عن طريق التعريف بالإضافة أكثر من حجة ودليل وبرهان على أحقيته بالخلافة وبطلان خلافة غيره وذلك في أوجز كلام وأيسره.

ومن أمثلة التنكير ما ورد في قوله (عليه السلام) عندما تحدث عن خلافة عمر ابن الخطاب، إذ قال: **((فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ...))**[٤١].

ورد التنكير في النص أعلاه في أربعة مواضع هي: **(خبطٍ، وشماسٍ، وتلونٍ، واعتراضٍ)**، والتي تم بيان مقاصدها فيما سبق، ولا ريب إن مجيء هذه الالفاظ بصورة التنكير قد وسع بعدها الحجاجي؛ وذلك لتعدد دلالتها بحسب فهم العلماء لها، ويمكن اجمال ذلك التعدد الدلالي / الحجاجي في أمرين:

١ـ أريد بتلك الالفاظ ما أتصف به الخليفة الثاني من تلك الأوصاف، يقول الشارح البحراني : ((قوله : فمني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماسٍ وتلونٍ واعتراضٍ إشارة الى ما ابتلوا به من اضطراب الرجل وحركاته التي كان ينقمها عليه فنكى بالخبط عنها، وبالشماس عن جفاوة طباعه وخشونتها، وبالتلون والاعتراض عن انتقاله من حالة إلى أخرى في أخلاقه، وهي استعارات ووجه المشابهة فيها أن خبط البعير وشماس الفرس واعتراضها في الطريق حركات غير منظومة، فأشبهها ما لم يكن منظوماً من حركات الرجل التي ابتلى الناس بها ...))[٤٢].

٢ـ تشير تلك الالفاظ الى أوصاف الناس التي ابتلوا بها في خلافة عمر ابن الخطاب، يقول الشيخ البحراني: ((وقيل: إن ذلك إشارة الى ما ابتلي به الناس من اضطراب الأمر وتفرق الكلمة وجرى أمورهم على غير نظام بسبب تفرق كلمتهم))[٤٣].

ومع حصول هذا التعدد الدلالي بسبب التنكير إلا أنَّ كلتا الدلالتين مرادة ومطلوبة في الوقت ذاته ـ والله أعلم ـ ذلك أن اضطراب الرعية وتخبطهم وتلونهم إنما حصل ووقع بسبب اضطراب الخليفة وتخبطه في إدارة أمور الأمة، وهذا ما قصده الشيخ محمد رضا الحكيمي بقوله: ((إن خروج الوالي عن الجادة يستلم خروج الناس أحياناً، وكذا تلونه واعتراضه يوجب تلون الرعية واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته يستلزم نفارهم وهو ظاهر))[٤٤] .

ومما تقدم يتبين أنَّ توظيف التنكير قد ساهم في زيادة الشحنات الحجاجية في الخطاب العلوي المبارك؛ وذلك لأنَّ التنكير كما هو مفهوم لغويًا يدل على العموم والشمول والتكثيف الدلالي.

ثالثًا ـ التعجب بالنداء:

يُتعجب بالنداء وذلك بإدخال لام جر مفتوحة على المتعجب منه مسبوقة بـ (ياء) النداء نحو قولنا: يا للعجب، يا للهول، وقد تُحذف اللام من المتعجب منه ويُأتى بألف في آخره نحو: يا عجبًا ! يا هولا ![٤٥].

وبطبيعة الأمر فإنَّ أسلوب التعجب بالنداء قد شكَّل كغيره من الاساليب النحوية حضورًا مباركًا في الخطبة الشريفة؛ وذلك لما له من أثر حجاجي وإقناعي مهم، وقد جاء هذا الاسلوب في مورد واحد وذلك في قوله (عليه السلام): **((فَيَا عَجَبًا ! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ))**[٤٦].

يُشير أسلوب التعجب إلى ما انطوت عليه شخصية الخليفة الاول (أبي بكر) من تناقض القول للفعل؛ فهو يطلب من القوم إقالته من الخلافة في بداية خلافته، وذلك في قوله: ((أقيلوني فلستُ بخيركم))[٤٧]، لكنه يعقد الخلافة لعمر ابن الخطاب في آخر حياته، وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على أنّ طلب

الاعفاء و التنحي من المنصب كان غير صادق فعلا؛ لأنَّ الموقف الثاني (موقف عقد الخلافة لعمر) ينقض صدق الموقف الاول (موقف الاقالة)، يقول الشيخ الحكيمي: ((استقالته منها في حياته دليل على رغبته عنها، وزهده فيها وعقدها لغيره دليل على رغبته فيها وميله إليها، وهو يضاد الاستقالة الحقيقية فيكون دليلاً على كون الاستقالة منه صورية ناشئة عن وجه الخدعة والتدليس))[٤٨].

ومما تقدم يتضح أنَّ الإمام أراد ومن خلال أسلوب التعجب التنبيه على نتيجة حجاجية مفادها: أنَّ الشخصية المزدوجة والمتقلبة لا تصلح لقيادة الأمة؛ لأنَّه من شروط وضوابط الإمام هو اشتراط عدالته وصدقه وأمانته، وبلا شك فإنَّ تناقض الشخصية وازدواجيتها يلغيان صفة الامامة وينفيانها.

رابعًا ـ اسلوب الاستفهام:

يُعرَّف الاستفهام بأنَّه ((طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل))[٤٩]، وقيل فيه: ((هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به بأداة من إحدى أدواته، وهي: الهمزة وهل ومن ومتى وأيان وأين وأنى وكيف وكم وأي))[٥٠]، وهذا هو الاستفهام الحقيقي، وهناك نوع آخر وهو ما يعرف بالاستفهام المجازي، ويُقصد به خروج أدوات الاستفهام عن معانيها الاصلية الى معانٍ أخرى على سبيل المجاز، تُفهم تلك المعاني من سياق الكلام وقرائن الاحوال[٥١].

والقسم الاول لم يكن له حضورٌ في الخطبة المباركة أما القسم الثاني فقد ورد في قوله (عليه السلام) عند حديثه عن أمر الشورى التي دعا إليها عمر ابن الخطاب عند اقتراب أجله : **((حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي ستةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ !))**[٥٢].

إذ يُعبر أسلوب الاستفهام المجازي عن معنى تعجب واستغراب الامام (عليه السلام) من إقحام عمر إياه في هذه الشورى المزيفة الباطلة، ومقارنته مع جماعة منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمثالهما، مع أنَّ هؤلاء الجماعة لا يساوون الامام في الفضل والكرامة، بل إنهم أدنى رتبة ومنزلة وفضلا من أبي بكر المقدم عندهم، ولا شك أن تعجب الامام واستغرابه يمثل احتجاجا، مفاده: إنَّ تعجب الامام إنما حصل بسبب انكار وتجاهل عمر لما للإمام من حق وفضل وكرامة، وإقحامه في هذا القياس غير المنطقي، والموازنة الباطلة.

وفضلا عن معنى التعجب يُلمح أيضا من هذا الاسلوب الاستفهامي حجة أخرى، الا وهي حجة النفي والانكار، ومفادها: في زمن أبي بكر الشك لم يكن حاضرًا لدى أحد من الناس في كون الامام (عليه السلام) هو الخليفة الشرعي بعد الرسول (ص)، وذلك لما أقره رسول الله (ص) وعلموه دون أدنى شك، وعلى هذا الاساس فإذا انعدم / انتفى الشك في استحقاق الامام (عليه السلام) للخلافة في زمن أبي بكر مع أنَّ أبا بكر كان المفضل والمقدم لدى القوم آن ذاك، فبالتأكيد يكون هذا الشك أكثر انعداما في حادثة الشورى الباطلة التي أجراها عمر ابن الخطاب وقرن فيها أبا الحسن مع من كان دون منه مرتبة و فضلا وكرامة.

ومن هذا المنطلق نجد أن توظيف الاستفهام المجازي قد جاء لأمرين مهمين: أولهما ـ الاقتصاد اللغوي، فقد وظف الامام أكثر من حجة معنوية في بنية كلامية واحدة، وثانيهما: وهو الاهم ـ هو إثارة ذهن السامع والمبالغة في إقناعه، يقول د. عبد العزيز عبد المعطي: ((إذا استُعملت ألفاظ الاستفهام في غير

معانيها الاصلية فإنها تعطي الكلام حيوية، وتُزيد من الاقناع والتأثير فيه؛ وذلك لما في هذا الاستعمال من إثارةٍ للسامع، وجذبٍ لانتباهه، ومن اشراكه في التفكير ليصل الى الجواب دون أن يُملى عليه))[٥٣].

خامسًا ـ اسلوب الشرط :

حدَّ النحويين الشرط بأنه ((وقوع الشيء لوقوع غيره))[٥٤]، كما قيل فيه: أنه ((كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الامر كالعلامة له))[٥٥]، من هنا نجد أن مفهوم الشرط يقوم على علاقة تلازمية، حيث يتوقف حدوث الطرف الثاني على الطرف الاول، فإذا وقع الاول وقع الثاني نحو: (إن نجحتَ أكرمتُكَ).

وإنَّ دراسة جملة الشرط بوصفها كلامًا تامًا يدخل ضمن الوسائل اللغوية المستعملة في الحوار الإقناعي، لذا عُدَّت أدوات الشرط من أهم الروابط الحجاجية[٥٦]، وأبرز أدوات الشرط التي وظفها الامام (عليه السلام) لبيان الاثر الحجاجي هي :

لولا :

(لولا) هي من أدوات الشرط غير الجازمة، عبر عنها سيبويه بقوله : ((لوما ولولا فهما لابتداء وجواب، فالأول سبب ما وقع وما لم يقع))[٥٧]، وقد عبر عنها النحويون بأنها: حرف امتناع لوجوب، و تختص بالدخول على الاسماء[٥٨] .

وقد استعملت (لولا) في نص حجاجي واحد في الخطبة المباركة، وذلك في قوله (عليه السلام) : **((أَمَا والَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُوْرُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، ومَا أَخَذَ اللهُ على العُلَمَاءِ أنْ لا يُقارُّوا على كَظَّةِ ظَالِمٍ ولاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا على غَارِبِهَا، وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أوَّلِهَا))**[٥٩].

إنَّ هذا النص يمثل واحدًا من أهم النصوص في دلالته الحجاجية التي صرح بها الامام (عليه السلام) عن سبب تصديه للخلافة، ففي تركيب الشرط بـ (لولا) وجوابه المقترن باللام زيادة في توكيد الكلام، إذ توجد جملة من الشروط التي ألزمت الامام (عليه السلام) بعدم ترك حقه الشرعي وتصديه لخلافة المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان، وهي مبايعة الناس له، ووجود الانصار، وما يجب على العلماء من عدم السكوت على ما عبر عنه (عليه السلام) بـ (كظَّة ظالم) و (سغب المظلوم)، والكظة هي : الغلظة والتخمة أي ((غمٌّ وغلظة يجدها في بطنه وامتلاء))[٦٠]، والسغب: هو الجوع[٦١]، أي تخمة الظالم وجوع المظلوم، فهذه الأمور مجتمعة تلزم الامام (عليه السلام) في التصدي لأمر الخلافة؛ إذ إنَّه (سلام الله عليه) وبما يحمله من مسؤولية دينية واجتماعية وأخلاقية تفرض عليه مناصرة المظلوم وعدم السكوت عن الظالم، وقد جرى توكيد التركيب الشرطي بالقسم؛ ليقضي بأنه من اليقين وجوب نهوض الامام (عليه السلام) بأعباء الخلافة .

المبحث الثاني: آليات الحجاج البلاغية

أولا- حجاجية الاستعارة:

تُعرَّف الاستعارة بأنها: ((الكلمة المستعملة في غير معناها الوضعي لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي))[٦٢]، وقيل فيها أيضا: ((هي تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه، ولا بد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائمًا، كما لابد من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الاصلي للمشبه به أو المشبه))[٦٣].

و الاستعارة في حقيقتها تعد إحدى أهم استراتيجيات الحجاج البلاغية؛ وذلك ((لما تملكه من قدرة تأثيرية في المخاطب، وتوجيه ذهنه نحو الوجهة التي يرسمها المخاطِب))[٦٤]، فإنَّ الاستعارة ((تسهم في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية من استدلال وتأثير وإقناع))[٦٥]، وعليه فكثيرًا ما تجد أنَّ المتكلم المبدع يعمد الى توظيف الاستعارات بدل الالفاظ الحقيقية؛ لأنَّ ((الاقوال الاستعارية أعلى حجاجيًا من الاقوال العادية))[٦٦]، مثلما ذكر أبو بكر العزاوي، ومن هذا المنطلق لم يُعد ينظر إلى الاستعارة على أنها محسن لفظي يعمل على تزيين النص وزخرفته فقط، بل تعدت ذلك لتصبح مقومًا حجاجيًا يؤدي وظيفة حجاجية إقناعية[٦٧].

ومما تقدم تتضح لنا حقيقة مفادها: ((أنَّ العلاقة بين الحجاج والاستعارة هي علاقة تلازمية))[٦٨]؛ وذلك لاشتراكهما في الوظيفة ذاتها وهي التأثير في المتلقي واستمالته.

وبالعودة الى المدونة المباركة نجدها قد حفلت بجملة توظيفات استعارية رائعة أدت دورًا حجاجيًا مهمًا، مما أسهم في تحقق العملية الاقناعية لدى المتلقي، ومن تلك التوظيفات ما ورد في قوله (عليه السلام): **((يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى اليَّ الطَّيْرُ))**[٦٩].

يحمل هذا الخطاب استعارتين مكنيتين، إذ شبَّه (عليه السلام) في قوله: **(ينحدر عني السيل)** نفسه بالجبل الذي ينحدر عنه السيل، ثم حذف المشبه به وهو (الجبل) وأبقى لازمًا من لوازمه وهو انحدار السيل، والصفة المشتركة بين المشبَّه والمشبَّه به هي (العلو والرفعة والشموخ)، يقول الشيخ الحكيمي : ((ثم إنَّه عليه السلام أشار الى علو مقامه وسمو مكانه بقوله : (ينحدرُ عني السيل) تشبيها لنفسه بذروة الجبل المرتفع، فاستعار له ما هو من أوصاف الجبل وهو السيل المنحدر عنه الى الغيظان ...))[٧٠].

وفي قوله: **(لا يرقى إلي الطير)** شبَّه نفسه (عليه السلام) كمن في السماء الذي لا يرقى إليه الطير، ثم حذف المشبَّه به، وأبقى لازمًا من لوازمه وهو عدم الارتقاء (الوصول)، ووجه الشبه كذلك بين المشبَّه المشبَّه به هو علو المنزلة وعظيم المقام، ولذلك جاءت الاستعارة الثانية مؤكدة دلالة الاولى مع الارتقاء بالوصف، يقول الشيخ الحكيمي أيضا: ((ثم إنَّه (عليه السلام) ترقى في الوصف بالعلو وأكد علو شأنه ورفعة مقامه بقوله : (ولا يرقى إلي الطير) ، فإنَّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل، فكيف ما لا يرقى إليه كأنه قال : إني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل أن يرقى الطير إليها ...))[٧١]، وفي ضوء ما تقدم لنا أن نسأل لمَ جاء الامام (سلام الله عليه) بالتعبير الاستعاري (المجازي) بدلا عن التعبير الحقيقي؟

تتضح الإجابة عن هذا التساؤل فيما لو فرقنا بين التعبيرين الحقيقي والاستعاري، فالتعبير الحقيقي يمثل استعمالا عاديًا للغة، بينما التعبير الاستعاري يمثل استعمالا مجازيا، وبطبيعة الحال فإن المجاز أكثر تأثيرًا من الحقيقة، و يمكن توضيح ذلك أكثر من خلال التمثيل الاتي:

الاستعمال الحقيقي (الصريح):

١ـ الحقيقة: أنا أعلى القوم منزلة وأعظمهم شأنًا .

الاستعمال المجازي:

٢ـ التشبيه: أنا كالجبل الذي ينحدر عنه السيل، وكالشيء الذي علا في السماء فلا يرقى إليه الطير.

٣ـ الاستعارة المكنية: ينحدر عني السيل، لا يرقى إليَّ الطير.

نلحظ هنا أن بنية الملفوظ الاول (الحقيقي) لا تحمل أي قوة حجاجية، لأنها بنية عادية تحمل دلالة إخبارية فقط، تتمثل في كون الامام (عليه السلام) رجلا ذا مكانة عالية بين قومه، في حين أنَّ بنية الملفوظ الثاني (التشبيه) كانت تحمل قيمة حجاجية، لأنها استحضرت صورة ثانية وهو (المشبه به) وجعلت الكلام يقوم على علاقة التقابل بين قطبين، المشبه وهو الامام (سلام الله عليه)، والمشبه به وهو الجبل، وشيء قد علا في السماء، وبذلك فعلاقة التقابل هذه قد أكسبت التشبيه قيمة حجاجية فضلا على قيمته الجمالية، أما بنية الملفوظ الثالث (الاستعارة المكنية) فكانت أقوى حجاجا من البنتين السابقتين؛ وذلك لأن الاستعارة هنا عملت على تغيير صورة المشبه الاصلية الى صورة أخرى تحمل صفات المشبه به المحذوف بطريقة مجازية رائعة تبعث على الاستجابة والتأثير والاقناع، ويمكن تمثيل حجاجية تلك البنيات وفق المخطط التالي:

ويمكن تمثيل القوة الحجاجية لهذه الملفوظات الثلاث وفق السلم الحجاجي أدناه :

١ ـ الاستعارة: ينحدر عني السيل ، لا يرقى إليَّ الطير .

٢ـ التشبيه: أنا كالجبل الذي ينحدر عنه السيل، وكمن علا في السماء فلا يرقى إليه الطير .

٣ الاستعمال الحقيقي : أنا أعلى القوم منزلة وأعظمهم شأنًا.

من خلال هذا المخطط نلحظ أن الاستعمال الحقيقي (العادي) للغة قد جعل الكلام لا يحمل أي قوة حجاجية، ولذلك فقد وقع أسفل السلم الحجاجي، في حين أن التشبيه كان يحمل قوة حجاجية؛ لأنه جعل بنية الملفوظ تنتقل من الحقيقة الى المجاز، ولذلك وقع في مرتبة أعلى من الحقيقة، أما الاستعارة المكنية فكانت أقوى حجاجا من الاثنين، ولذلك فقد جاءت في أعلى السلم؛ وهذه القوة الحجاجية التأثيرية إنما حصلت بسبب خروج الكلام عن مألوف اللغة من جهة، وإبدال المشبه بصورة المشبه به من جهة ثانية.

ومما زاد من حجاجية الاسلوب الاستعاري أيضا في النص المبارك هو توظيف الافعال المضارعة (ينحدر، لا يرقى)؛ ذلك أنَّ الفعل ـ مثلما هو معلوم ـ تتمحور دلالته على الحدوث والتجدد والاستمرار[٧٢]، وبذلك فعلوم أبي الحسن (عليه السلام) دائمة الاستمرار والتجدد والحضور على مر

العصور ولم تنقطع أبدًا، كما أن مكانته ومنزلته تزداد علوًا وشموخًا في ربوع العالم مهما حاول المبغضون طمسها والنيل منها.

ومن التوظيفات الاستعارية أيضا ما جاء في قوله (عليه السلام) : **((وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أو أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ ... فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى))**[٧٣].

يحمل هذا الخطاب استعارتين تصريحيتين وهما : (**أصولَ بيدٍ جذاء أو أصبرَ على طخيةٍ عمياء**)، فقد حذف (عليه السلام) في الاولى المشبه وهو عدم توفر الناصر والمعين وذكر المشبه به وهو (اليد الجذاء) أي المقطوعة، ووجهة المشابهة بينهما هو الانعدام والقصور وعدم القدرة على التصرف، ثم حذف في الثانية المشبه وهو التباس الامر، وذكر المشبه به وهو (الطخية العمياء)، ووجه المشابهة بينهما ((أن الظلمة كما لا يهتدي فيها للمطلوب كذلك اختلاط الامور هاهنا لا يهتدي معها لتمييز الحق وكيفية السلوك الى الله))[٧٤].

ولا جرم إنما عدل (عليه السلام) عن الحقيقة الى الاستعارة؛ كون الاستعارة ـ كما أشرنا سلفا ـ بوصفها تعبيرًا مجازيًا تكون أقوى حجاجًا من الحقيقة فيما لو جيء بها، ويمكن بيان ذلك في التمثيل الاتي :

الاستعمال الحقيقي : أصول بلا جند أو معين ، أو أصبر على أمور مشتبه ملتبسة .

الاستعمال المجازي :

التشبيه : أصول بلا جند أو معين كاليد الجذاء ، أو أصبر على أمور مشتبهة كأنها طخيةٍ عمياء .

الاستعارة : أصول بيدٍ جداء ، أو أصبر على طخيةٍ عمياء .

فالملفوظ الاول (العادي) يحمل دلالة إخبارية فقط خالية من أي قيمة حجاجية إقناعية، في حين يحمل الملفوظ الثاني (التشبيه) قيمة حجاجية؛ لأنه عمل على استحضار صورة أخرى في الكلام وهي صورة المشبَّه به فضلا على صورة المشبه مما جعل الكلام أكثر قوة وتأكيدًا من الاول، أما في الملفوظ الثالث (الاستعارة) فقد جاء الكلام أقوى من الناحية الحجاجية؛ لأن الاستعارة هنا عملت على إخراج الكلام من وضع قائم على التقابل بين شيئين كما في التشبيه الى وضعٍ آخر أكثر بلاغة وهو استحضار صورة المشبه به لتحل محل صورة المشبه بطريقة مجازية رائعة تبعث على الاستمالة والتأثير بأقصر طريق وأخصره.

ولا ريب قد حسنُت هاتان الاستعارتان وجملتا في هذا المقام، وكل استعارته (سلام الله عليه) حسنة جميلة؛ لأن الجند لدى القائد بمثابة اليد لدى الانسان[٧٥]، ولا شك أنَّ ضرر انعدامهما متشابه، كما أنَّ التباس الامر وظلمة الليل مؤداهما واحد وهو حصول الضبابية وعدم التمييز بين الاشياء، وبذلك فقد أدت هاتان الاستعارتان بعدًا حجاجيًا مهما؛ لأنه أراد (عليه السلام) من خلالهما الرد على دعوى من كانوا يتساءلون ـ من مبغضين وغيرهم ـ عن سبب قعوده (عليه السلام) عن القيام بأخذ حقه من المغتصبين .

ويمكن تمثيل القوة الحجاجية لهذه الملفوظات الثلاث وفق السلم الحجاجي أدناه :

١ـ الاستعارة: أصول بيدٍ جداء، أو أصبر على طخيةٍ عمياء.

٢ـ التشبيه: أصول بلا جندٍ أو معين كيد جذاء، أو أصبر على أمور مشتبهة كأنها طخيةٍ عمياء

٣ـ الاستعمال الحقيقي: أصول بلا جند أو معين، أو أصبر على أمور مشتبه ملتبسة.

ومن مصاديق الاستعارة الحجاجية أيضا قوله (عليه السلام): **((لِشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا))**[٧٦].

يحمل الخطاب العلوي استعارة تصريحية حُذِف منها المشبَّه وهو (الخلافة) وجيء بالمشبَّه به فقط وهو (الضرع) ووجه المشاركة بينهما هو الفائدة والانتفاع والمشاركة، وقد عدل (عليه السلام) من الحقيقة الى الاستعارة؛ كون التعبير الاستعاري يحمل قوة إنجازية ذات قيمة تأثيرية أبلغ من التعبير بالحقيقة، ويمكن بيان ذلك في التمثيل الاتي:

الاستعمال الحقيقي: لشدَّ ما تشطرا (تقاسما) نفع الخلافة.

الاستعمال المجازي:

التشبيه: لشدَّ ما تقاسما الخلافة كشخصين تشطرا ضرع الناقة.

الاستعارة: لشدَّ ما تشطرا ضرعيها.

ومثلما ورد في الشاهدين السابقين نجد أن الاستعمال الحقيقي لا يحوي أي حمولة حجاجية، في حين أن التشبيه كان أعلى حجاجا من الحقيقة؛ لأنه جمع صورتي المشبه والمشبه به وقابل بينهما، أما الاستعمال الاستعاري فكان أعلاهما حجاجًا؛ وذلك لأن الاستعارة عملت على دمج الصورتين معا وذلك من خلال حذف المشبه وإقامة المشبه به مقامه، وهذا العدول اللغوي إنما جاء لأمرين: الاول ـ تقريب الصورة، فالمشبه به (ضرع الناقة) جسَّد المفهوم المعنوي للخلافة في صورة مادية محسوسة ملموسة، وبذلك أصبحت الصورة الغائبة كالصورة المشاهدة، والثاني ـ لغرض التكثيف الدلالي، وذلك بجعل المشبه به يحمل جواهر دلالية تثير ذهن المتلقي وتحركه وتبعث به الى البحث عنها وكشفها والاذعان إليها والتسليم والاقتناع بها، ويمكن تمثيل هذه البنيات الخطابية حسب قوتها الحجاجية وفق السلم الحجاجي الاتي:

١ـ الاستعارة: لشدَّ ما تشطرا ضرعيها.

٢ـ التشبيه: لشدَّ ما تقاسما الخلافة كشخصين تشطرا ضرع الناقة.

٣ـ الاستعمال الحقيقي: لشدَّ ما تشطرا (تقاسما) نفع الخلافة.

ثانيًا ـ التشبيه:

يُعرَّفُ التشبيه بأنَّه: ((إلحاق أمر المشبَّه بأمر المشبَّه به في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة الكاف وكأنَّ وما في معناهما لغرض فائدةٍ))[٧٧]، وعُرِّف أيضا بأنه: ((الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بإحدى أدوات التشبيه لفظًا أو تقديرًا؛ لغرضٍ يقصده المتكلم))[٧٨].

وقد شغل التشبيه ـ بوصفه اسلوبًا بيانيًا ـ حيزًا كبيرًا في مصنفات البلاغيين قديمًا وحديثًا؛ لأنه يمثل آلية جمالية تعمل على أسر النفوس واستمالتها، يقول عبد القاهر الجرجاني: ((واعلم أنَّ مما اتفق العقلاء عليه أنَّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقلت عن صورها الأصلية الى صورته، كساها أُبَّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها... فإذا كان مدحًا كان أبهى وأفخم وأنبل في النفوس وأعظم... وإذا كان ذمًا كان أوجع، وإذا كان حجاجًا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر))[٧٩]، يتضح من قول الجرجاني أنَّ التشبيه لم يقتصر على الوظيفة الجمالية فحسب بل يُعد أسلوبًا ((ذا قيمة حجاجية؛ لأن له القدرة الكبيرة على جعل المتلقي قادرًا على فهم المعنى، واستيعابه من خلال معناه التشبيهي، لينفتح على حقيقة باطنة تؤثر في النفس))[٨٠].

ومن هذا المنطلق فإنَّ التشبيه ـ بوصفه حجة قوية ـ يعمل على تقوية مزاعم المحاج، إذ ينجم عنه تمكين العقائد المحدثة وجعلها كالحقائق القاطعة التي لا تُرد، وكاليقينيات الجاهزة التي لا تُدحض[٨١].

هذا وقد تعددت صور التشبيه في الخطبة الشريفة في موارد عدة، توقفت عند بعضها، ومن تلك الموارد ما جاء في معرض كلامه (عليه السلام): **((لقد تقمَّصَها ابنُ أبي قُحافةَ، وإنَّهُ ليعلمُ أنَّ محلِّي مِنْها مَحَلُّ القُطبِ مِن الرَّحَى))**[٨٢].

لقد شبه نفسه (عليه السلام) بالقطب من الرحى، ومحلُّهُ من الخلافة بمحل القطب من الرحى، وهذا من أروع أنواع التشبيه؛ لاشتماله على جميع أنواع التشبيه المستعملة عند العرب، يقول ابن ميثم البحراني: ((وقد جمع هذا التشبيه أنواع التشبيه الموجودة في كلام العرب وهي ثلاثة: أحدها: تشبيه محله بمحل القطب من الرحى، وهو تشبيه للمعقول بالمعقول... وثانيها: تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس، وثالثها: تشبيه الخلافة بالرحى وهو تشبيه المعقول بالمحسوس))[٨٣]، وقد أدى التشبيه في هذا المقام أثرًا فعالًا في البنية الحجاجية التأثيرية؛ ذلك أنه لم يؤتى به لوظيفة جمالية فحسب، بل لإثارة ذهن المخاطب، وتقريب المعنى له، علاوة على التأكيد على أمرٍ ضروري مفاده: ((أنَّ غيره لا يقوم مقامه في أمر الإمامة، ولا يتأهل لها مع وجوده كما لا يقوم غير القطب مقامه في موضعه))[٨٤]، فيُلاحظ هنا أنَّ الاسلوب التشبيهي قد أخرج الكلام من الاستعمال المألوف / الحقيقي إلى الاستعمال المجازي؛ لغرض التأثير في المتلقي وتوجيه ذهنه نحو الحقيقة المراد تثبيتها، فضلا على زيادة المعنى وتأكيده.

ومن موارد التشبيه أيضا ما ورد في قوله (عليه السلام) في مورد بيان سلب عثمان بن عفان لأموال الناس بالباطل : **((إلى أنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ نَافِجًا حُضْنَيهِ بَيْنَ نَثِيْلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أبِيْهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَةَ الإبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيْعِ إلَى أنْ انْتَكَثَ فَتْلُهُ وأجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ...))**[٨٥].

لما كان الاستعمال المألوف / العادي للغة لا يحمل قوة حجاجية؛ لجأ (عليه السلام) الى أسلوب التشبيه في هذا المقام،

لقد شبَّه مولانا (سلام الله عليه) أكل عثمان وأقاربه لأموال المسلمين بالابل التي تأكل نبات الربيع بنهم وشره، فقال: (يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربع) ولم يقل: (يأكلون مال الله) بدون تشبيه؛ وذلك كون التشبيه يفضي الى جملة من الدلالات حجاجية لا يحملها التوظيف العادي / المألوف للغة، وتلك الطاقات الايحائية يمكن بيانها فيما يأتي:

١ـ الدلالة على التوبيخ من خلال الاشارة الى قصور التفكير وقلة التدبير، فلما كانت الابل كغيرها من الحيوانات الاخرى قاصرة العقل والتفكير، همها هو ملء بطونها ليس إلا، كذلك كان حال بني أمية ومنهم عثمان فهم قاصروا العقول أيضا، لا يفقهون من دين الله شيئا، ولم يكن همهم غير كنز الاموال وملء البطون، وبالنتيجة فمن كان قاصر العقل والدين لا يحق له تسنم زمام أمور الدولة وإدارة شؤونها؛ لأنه يؤدي بنفسه وأمته نحو الهاوية، وهذا ما حصل عينًا في حكومة عثمان.

٢ـ الدلالة على توسع النفوذ والمبالغة في نهب الاموال، بما أنَّ الابل ـ وبسبب بنيتها الجسمانية القوية ـ تمتاز عن غيرها من الحيوانات بأنها تتشعب وتنتشر في الارض بعيدًا أثناء الرعي، وأنها تأكل كثيرًا، فهي تأتي على كل شيء من النبات فتلتهمه بنهم وشره دون مبالاة، لذا شبيه الامام (عليه السلام) بني أمية وعلى رأسهم عثمان بالأبل؛ لأنهم قد توسع سلطانهم وازداد نفوذهم، فقد سيطروا على أجزاء واسعة من الدولة الاسلامية، واستأثروا بالأموال والاراضي والضياع لأنفسهم دون غيرهم من المسلمين، وهذا ما أكده المؤرخون، إذ يقول البلاذري: ((إنَّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاعة وعامله على المغرب، غزا إفريقية سنة سبع وعشرين فافتتحها وكان معه مروان بن الحكم، فابتاع خمس الغنيمة بمائة ألف أو مائتي ألف دينار، فكلم عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك على عثمان))[٨٦]، وروى المؤرخون أيضا أن الحكم بن العاص وهو عم عثمان كان من أشد الناس إيذاءً وبغضا وعداوة للرسول (ص) ولذلك لعنه النبي (ص) وطرده من المدينة، ولكن عثمان عندما استلم الحكم قام بردِّه و توليته المناصب ووهبه الاموال والعطايا، فكان مما أعطاه صدقات قضاعة التي بلغت ثلاثمائة ألف درهم حين أوتي بها[٨٧].

وقال ابن قتيبة: ((تصدق رسول الله (ص) بمهروز ـ موضع سوق بالمدينة ـ على المسلمين فأقطعها عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان ابن الحكم، وأقطع مروان فدك، وهي صدقة رسول الله (ص) ...، وطلب إليه عبد الله بن خالد بن أسيد صلةً، فأعطاه أربعمائة ألف درهم))[٨٨]، وقال فيه ابن أبي الحديد: ((إنه أوطأ بني أمية رقاب الناس، و ولاهم الولايات وأقطعهم القطائع، وافتتحت أفريقيا في أيامه، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان ... وطلب منه عبد الله بن خالد بن أُسيد صِلةً، فأعطاه أربعمائة ألف درهم))[٨٩].

٣ـ إرادة توكيد المعنى وإثباته وتقويته عند المتلقي، يقول أبو هلال العسكري: ((والتشبيه يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا))[٩٠].

ومن خلال هذه الدلالات الايحائية تبرز القيمة الحجاجية لهذا التشبيه الذي جعله الامام (عليه السلام) منطلقًا لكشف حقيقة الافعال المنحرفة التي أحدثها الخليفة الثالث مع حاشيته، حيث عاثوا في الارض فسادًا واضطرابًا وانحطاطًا عندما ثنيت لهم وسادة الحكم؛ وذلك بسبب جشعهم وسوء تفكيرهم وقلة إيمانهم.

ومن أمثلة التشبيه الحجاجي كذلك قوله (عليه السلام) في وصف طبائع عمر بن الخطاب الذميمة: **((فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةَ إِنْ أَشْنَقَ لها خَرَمَ، وإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ))**[٩١] .

المراد (بالصعبة) الناقة غير المنقادة التي لم تذلل بالمحمل ولا بالركوب[٩٢]، و(أشنق) يقال : أشنق بعيره، أي جذب رأسه بالزمام ليمسكه عن الحركة العنيفة[٩٣]، و(الخرم) : الشق يقال خرم فلان أي شق وتر أنفه، وهي ما بين المنخرين[٩٤].

والضمير في (صاحبها) يعود الى الحوزة المكنَّى بها عن طبيعة عمر وأخلاقه[٩٥]، ومراد الامام (سلام الله عليه) على هذا الوجه أنَّ صاحب تلك الاخلاق أي (عمر) إنما هو في صعوبة حاله وهو متولي أمر الخلافة واقع بين محظورين، فهو كراكب الناقة العنود إن جذب رأسها خرم أنفها وإن أسلس لها تقحمت به المهالك،

يقول البحراني : ((ووجه المشابهة أنَّ راكب الصعبة كما يحتاج الى الكلفة الشاقة في مداراة أحوالها فهو معها بين خطرين إن والى الجذبات في وجهها بالزمام خرم أنفها، وإن أسلس لها في القيادة تقحمت به المهالك، كذلك مصاحب أخلاق الرجال والمبتلى بها إن أكثر عليه إنكار ما يتسرع إليه أدى ذلك الى مشاقته، وفساد الحال بينهما، وإن سكت عنه وتركه وما يصنع أدى ذلك الى الاخلال بالواجب، وذلك من موارد الهلكة))[٩٥].

وتأسيسا على ما تقدم نجد أن التوظيف التشبيهي قد لجأ إليه الامام لتقريب الصورة وتوضيحها فضلا على إقرار الحجة والاذعان إليها والتأثر بها.

ثالثًا ـ الكناية:

عرَّف السكاكي الكناية بقوله: ((الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك كما نقول فلان طويل النجاد لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة، وكما تقول: فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه على ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة على السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه...))[٩٦].

فالكناية فن بلاغي بديع، يعبر عن المعاني بطريق الايحاء لا التصريح، أو ما يعرف بعلاقة اللزوم بين المعاني، يقول دكتور شفيع السيد: ((إنَّ الكناية هي نمط من أنماط التعبير الذي يؤدي معنى أداءً غير مباشر لعلاقة بين المعنى الاصلي والمعنى المراد وهذه العلاقة هي اللزوم))[٩٧]، وهي بذلك تختلف عن الاستعارة والتشبيه اللذين تكون علاقة المعاني فيهما قائمة على المشابهة والتماثل بين حقيقتين، ولكنها لا تختلف عنهما في الجانب الحجاجي؛ إذ تُعدُّ أحدى آليات الحجاج البلاغي المهمة، فهي تتطلع بدور حجاجي فعَّال خدمة للعملية التواصلية بين المتخاطبين، يقول الجرجاني : ((أما الكناية فإنَّ السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أنَّ كل عاقل يعلم إذا رجع الى نفسه أنَّ إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها ساذجًا غفلًا))[٩٨].

ومن هنا فالكناية وسيلة تواصل إبداعية مهمة تسهم في إثبات المعنى الضمني (المراد) والاحتجاج له من خلال المعنى الصريح (غير المراد)، هذا وقد تجلى الاسلوب الكنائي في الخطاب العلوي مرسومًا

بدقة إبداعية في مواضع عدة، منها ما جاء في قوله (عليه السلام) : **((... أو أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيْهَا الكَبِيْرُ، ويَشِيْبُ فِيْهَا الصَّغِيْرُ، وَيَكْدَحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى فِيْهَا رَبَّهُ))**[٩٩].

لما عبَّر (عليه السلام) عن اختلاط الامور والتباسها واشتباهها على الناس بسبب خلافة أبي بكر وصاحبيه بـ (الطخية العمياء) ((كنَّى عن شدة ذلك الاختلاط ومقاساة الخلق بسبب عدم انتظام الاحوال وطول مدة ذلك بأوصاف، أحدها: أنه يهرم فيها الكبير، والثاني: أنه يشيب فيها الصغير، والثالث: أن المؤمن المجتهد في لزوم الحق والذب عنه يقاسي من ذلك الاختلاط شدائد ويكدح فيها حتى يلقى ربه))[١٠٠]، وقد عمد (عليه السلام) الى التعبير الكنائي؛ لأن الكناية تحمل بعدا حجاجيا، فهي تقوم على معنيين: معنى ظاهر/ملزوم، ومعنى خفي/ لازم، فهرم الكبير، وشيب الصغير، وكدح المؤمن ومقاساته هي معان ظاهرة / ملزومة وتعد دليلا أو نتيجة، بينما اضطراب الأمور واختلاطها والتباسها هو معنى خفي / لازم ويمثل سببا، ولما أراد الامام إثبات المعنى وتأكيده وترسيخه في ذهن المتلقي أطلق المعنى الملزوم (الدليل) وأراد المعنى اللازم (المدلول عليه)، كون ((وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم، لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه))[١٠١]، ومعلوم أنَّ ذكر الشيء مع دليله يكون أقوى وأوقع في النفس من ذكر الشيء بلا دليل يعاضده، وبهذا كان الاحتجاج بالتعبير الكنائي أقوى وأبلغ منه بالحقيقة؛ لأن الكناية تجمع بين الشيء ودليله أو حجته وبرهانه في ملفوظ واحد، وهذا ما يُعرف بالاقتصاد اللغوي.

ومن الكنايات الحجاجية أيضا ما جاء في قوله: **((فَصَبَرْتُ وَفِي العَيْنِ قَذًى، وَفِي الحَلْقِ شَجًا))**[١٠٢]، حيث جاءت جملتا الحال (في العين قذى، وفي الحلق شجا) ((كنايتان عن شدة ما أضمره من التأذي والغبن بسبب سلبه ما يرى أنه أولى به من غيره))[١٠٣]، وقد تجلى الدور الحجاجي لهاتين الكنايتين في كونهما جسدتا تأذي الامام (سلام الله عليه) جراء سلب حقه وهو أمر معنوي في صورة أمر مادي محسوس ملموس، وكان هذا التجسيد أوقع في النفس وأبلغ في الفهم؛ لأنه عمل على تقريب الصورة الى المتلقي وجعلها كالشيء المشاهد والمحسوس، وبالتالي أصبحت هذه الصورة المجسدة أكثر احتجاجا وتأثيرا فيما لو جيء بها خارج الكناية، كون الكناية قائمة على التلميح دون التصريح، ولاريب أن التلميح أعلى احتجاجا من التصريح؛ لأنه يدفع بالمتلقي الى البحث والتنقيب عن الحقيقة حتى يصلها ويكتشفها بنفسه، وعندئذ يتحقق الاقتناع الراسخ لديه بما جيء به من كلام حجاجي.

المبحث الثالث: آليات الحجاج التداولية

أولا ـ السلالم الحجاجية:

تُعد نظرية السلالم الحجاجية إحدى أركان الحجاج اللغوي التي تناولتها الدراسات اللسانية التداولية بالشرح والتفصيل، وتُعرف السلالم الحجاجية بأنها ((مجموعة غير فارغة من الاقوال مزودة بعلاقة ترتيبية، وموفية بالشرطين التاليين :

١ـ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الاقوال التي دونه .

٢ـ كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه))[١٠٦].

فالسلم الحجاجي ((يعتمد على مبدأ التدرج وعلى العلاقة التراتبية بين الحجج، دون إهمال قوتها أو ضعفها، غايته في ذلك الوصول الى النتائج؛ لتحقيق الاثر المرجو في المرسَل إليه، سواء كانت هذه

النتائج صريحة أو ضمنية))[١٠٧]، وفي ضوء ما تقدم نجد أن السلم الحجاجي يقوم على مبدأ الترابط والتلازم بين الحجة والنتيجة، فالحجة لا تكن حجة ما لم تحقق نتيجة، سواء كانت هذه النتيجة صريحة أو ضمنية، إذ النتيجة ثمرة الحجة ومبتغاها، وتجدر الاشارة إلى أن السلم الحجاجي تحكمه ثلاثة قوانين عدها ديكور بمثابة القواعد التدعيمية في بناء السلالم الحجاجية و هذه القوانين هي:

١ـ قانون الخفض: ومقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإنَّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

٢ـ قانون تبديل السلم: مقتضى هذا القانون أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإنَّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

٣ـ قانون القلب: مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإنَّ نقيض الثاني أقوى من نقيض الاول في التدليل على نقيض المدلول[١٠٨].

وبالنظر في الخطاب العلوي نجد أنَّ السلالم الحجاجية قد وظفت فيه خير توظيف بغية الوصول الى نتائج مؤثرة ومقنعة، ومن تلك السلالم ما جاء في قوله (عليه السلام) : **((أمَا والله لقد تقمَّصَها ابنُ أبي قُحافةَ، وإنَّهُ ليعلمُ أنَّ محلِّي مِنْها مَحَلُّ القُطبِ مِن الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلَ، ولَا يَرْقَى إليَّ الطَّيْرُ))**[١٠٩] .

في هذا النص أعتمد الامام جملة من الحجج المرتبة وفق نظام هرمي تصاعدي لإعطاء نتيجة مقنعة، ويمكن تمثيل تلك الحجج وفق المخطط التالي:

النتيجة : التأكيد على شدة ظلم الناس له.

٣ـ بيان علو مقامه وسمو مكانته (سلام الله عليه).

٢ـ علم أبي بكر بأن الامام أحق من غيره بالخلافة .

١ـ تقمص أبي بكر للخلافة .

فالحجة الاولى: هي تقمص (اغتصاب) أبي بكر الحق الشرعي للإمام وهو الخلافة، وإنما بدأ بالتقمص وجعله أول الحجج؛ لأنه ((غالبًا ما تكون الحجة الاولى المطروحة في الخطاب مهيأة للمتلقي ومحفزة لذهنه على التواصل والمتابعة لما سيأتي بصورة تصاعدية على وفق قوتها؛ لاستمالة المتلقي وإذعانه))[١١٠]، ثم جاءت الحجة الثانية لتؤكد أنَّ هذا الاغتصاب لم يحدث عن جهل أو عدم معرفة، وإنما حدث مع علم أبي بكر التام بسلب هذا الحق المشروع للإمام، ولذلك جاءت هذه الحجة مشتملة على مؤكدين (إنَّ واللام)؛ لبيان إصرار أبي بكر على اغتصاب ذلك الحق، فيما أُردفت هاتين الحجتين بحجة ثالثة، وهي بيان علو مقامه وسمو منزلته (سلام الله عليه) بين الصحابة التي كنى عنها بقوله: **(ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير)**، وهذه الحجة وإن لم تُشر صراحة الى أمر اغتصاب الخلافة إلا أن هذا الامر مُراد ويُفهم من خلال الدلالة الضمنية؛ ذلك أنَّه من أولويات من يتبوأ سدة الحكم أن يكون أوفر القوم علمًا وأزكاهم منزلة وأحسنهم تدبيرًا حتى تسير أمور المسلمين بأكمل وجه وأتمه وأفضله، وبذلك

فإنَّ جميع هذه المقولات اللغوية الحجاجية جاءت مرسومة وفق سلم هرمي حجاجي تصاعدي لتؤدي نتيجة إقناعية ضمنية مفادها إثبات حق الخلافة للإمام (سلام الله عليه) دون غيره.

ومما جاء متضمنا مراتب السلم الحجاجي أيضا ما ورد في قوله (عليه السلام) : **((... وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ ...، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا...))**[١١١].

ففي الخطاب العلوي المبارك اجتمعت حجتان متضادتان وفق قانون الخفض، وقد رتبتا تصاعديًا من الاضعف إلى الاقوى وصولًا الى النتيجة المبتغاة، ويمكن تمثيلهما بالمخطط التالي:

النتيجة: الصبر على اغتصاب الخلافة.

٢ـ أصبر على طخية عمياء.

١ـ أصول بيد جذاء

فالحجة الاولى: هي أن يحمل الامام على القوم مع قلة الناصر، والحجة الثانية: هي أن يصبر ويسكت حرصًا على هيبة الدين وثباته وديمومته، ولاريب أنَّ في كل من هاتين الحجتين خطر، ((أما القيام بيدٍ جداء، فهو غير جائز لما فيه من التغرير بالنفس وتشويش نظام المسلمين من غير فائدة...، وأما الترك ففيه الصبر على مشاهد التباس الأمور واختلاطها، وعدم تمييز الحق وتجريده عن الباطل، وذلك في غاية الشدة والبلاء أيضا))[١١٢]، إلا أنه بعد إجالة فكره (عليه السلام) بين عواقب هاتين الحجتين أفضى به الامر الى التوصل الى نتيجة مهمة وصريحة وهي ترجيح حجة الصبر على حجة المقاومة؛ وإنما رجح (عليه السلام) الصبر؛ لأنَّ ((الصبر من شؤون العقل... ولأنه نتيجة لعملية الموازنة بين ضررين لا مفر من أحدهما، يجريهما الانسان بنفسه، وليس من شك أنَّ العاقل يختار ما هو أخف وطأة، وأقل ضررًا))[١١٣]، فضرر اختلال الدين مع الصبر أهون وأقل بالنسبة الى اختلاله لو حصل هناك تنازع وتصارع على طلب الخلافة.

وفضلا على ما تقدم فقد تجلى السلم الحجاجي بأروع صورة أيضا في هذه المدونة المباركة، وذلك عندما انتقل (عليه السلام) الى وصف طبائع عمر ابن الخطاب الغليظة وما يجري على الناس من فوضى واضطراب أيام خلافته، وذلك في قوله : **((فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ))**[١١٤].

إذ يكشف الخطاب المبارك عن جملة وقائع حجاجية منتظمة أيضا بشكل هرمي تصاعدي، تهدف الى نتيجة صريحة، ويمكن تمثلها بالمخطط التالي :

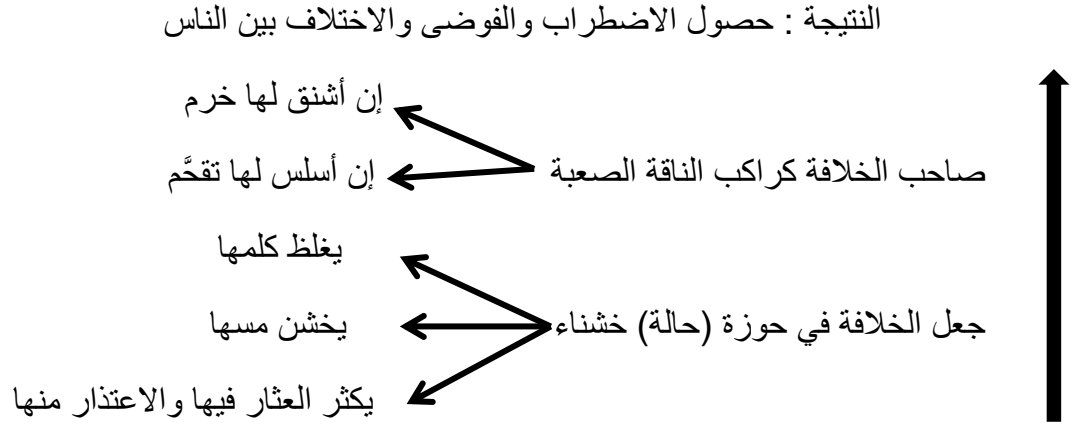

يتضح من خلال المخطط أعلاه أنَّ الحجج في المدونة العلوية قد انقسمت على نوعين : عامة (مجملة)، ومفسر (فرعية)، فالحجة الاولى والمتمثلة بقوله: **(صيرها في حوزة خشناء)** الدالة على تصيير أو جعل الخلافة في حالةٍ صعبةٍ هي حجة عامة (مجملة)، تتفرع الى حجج فرعية مفسرة لها، وهي: (غلظة كلام عمر مع الرعية، خشونة تعامله معهم، كثرة أخطائه نتيجة تسرعه إصدار الأحكام القضائية والشرعية، الاعتذار من تلك الاحكام الخاطئة والاجتهادات الشخصية)، وقد جاء هذا الاجمال ثم التفصيل في هذه السلالم الحجاجية؛ لأن طبائع (أخلاق) عمر السيئة كثيرة ومتعددة لا يحصرها وصف واحد.

فيما يُلاحظ أيضا في الحجة الثانية والمتمثلة بقوله : (فصاحبها كراكب الصعبة) أنها جاءت مجملة كذلك، ثم فُسِّرت بحجج فرعية جمعتها جملة الشرط: **(إنْ أشنقَ لها تقحم، وإنْ أسلسَ لها تقحَّمَ)**، وواضح أنَّ المراد بهذه الحجة هو الدلالة على عدم مقدرة عمر ابن الخطاب في إدارة شؤون الدولة وتسيير أمورها، وتعثره أثناء مواجهة عقباتها.

ولربما سائل يسأل لمَ حصل هذا الاجمال ثم التفصيل في هذه السلالم الحجاجية، ولعل الاجابة هنا تكمن في أنَّ هذا الشيء ـ والله أعلم ـ قد حصل لأمرين اثنين، أولهما ـ لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه، وثانيها ـ لغرض المبالغة في الانكار والتعريض بجفاء خُلق الخليفة الثاني، وغلظ طباعه، وشدة بادرته وسطوته على الرعية(١١٥).

علاوة على ما ذُكر فإنَّ جميع هذه السلالم الحجاجية قد أدت نتيجة صريحة تضمنها قوله : **(فمني الناس بخبطٍ وشماسٍ، وتلونٍ واعتراضٍ)**، والتي مفادها: حصول الاضطراب والفوضى في المجتمع، والنفور من الحاكم، والخروج على القوانين الشرعية والنظم الاجتماعية، والتلون وركوب الموجة، والسير على غير هدى(١١٦)، وكُلُّ ذلك كان بسبب سوء إدارة عمر للأمة الاسلامية وعدم تنظيم أمورها آن ذاك.

ثانيًا ـ أفعال الكلام:

تمثل أفعال الكلام والتي تُدعى أحيانا بالأفعال اللغوية أو أفعال الخطاب[١١٧] النواة الاساس في اللسانيات التداولية، وقد تعددت تعريفات الفعل الكلامي عند الدارسين بحسب وجهات النظر، إذ عُرّف بأنَّه ((الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلًا بعينه: أمر، طلب، تصريح، وعد، غايته تغيير حال المخاطبين))[١١٨]، وقيل فيه أيضا: ((أنَّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري))[١١٩]، وحدَّه بعضهم بقوله: ((كُلَّ ملفوظٍ يقضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل، وينتج هذا الفعل آثارًا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية))[١٢٠].

وبطبيعة الحال تمثل أفعال الكلام إحدى آليات الحجاج التداولية؛ فالفعل الكلامي وبحسب رؤية (سيرل) يُؤَلفُ من: الفعل النطقي، والفعل القضوي، والفعل الانجازي، والفعل التأثيري، فهدف الفعل الكلامي هو الانجاز والتأثير في المتلقي، ولاريب أنَّ غاية الحجاج هي إقناع المتلقي واستمالته والتأثير فيه، وفي هذا الاطار فإنه يوجد بينهما تلاقٍ كبيرٌ جدا؛ إذ أنَّ ((الفعل التأثيري يكمن فيما يتركه الفعل الانجازي من أثر في المتلقي، والحجاج يهدف الى التأثير في المتلقي وإقناعه بقضية أو فكرة أو سلوك يظهر في واقعه الفعلي))[١٢١].

وعلى هذا الاساس يمكن القول: أنَّ أفعال الكلام والحجاج هما وجهان لعملة واحدة في مجال التداولية؛ ذلك أنهما يبحثان في كيفية استخدام اللغة للتأثير في الآخرين وإنجاز الافعال اللغوية من خلال الكلام .

هذا وقد تضمنت المدونة الشريفة كثيرًا من أفعال الكلام بما في ذلك الشكوى من أمر الخلافة والاعتذار والتحذير التوبيخ والوصف وغير ذلك، ومن أمثلتها الفعل **(تقمص)** في قوله (عليه السلام): **((أَمَا واللهِ لَقَد تقمَّصَها ابْنُ أبِي قُحَافَةَ))**[١٢٢]، فهو فعل كلامي تقريري (اخباري)، قوته الانجازية: الذم والتوبيخ والتقريع، ومحتواه القضوي: هو التنبيه على عدم استحقاق أبي بكر لذلك اللباس، وبطلان خلافته التي سلبها وتقمصها؛ لأنه لم يحصل عليها عن استحقاق أو رضا من أهل الحل والعقد .

ومن الافعال الكلامية أيضا ما ورد في قوله (عليه السلام): **((فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا))**[١٢٣]، فالفعلان **(سدلت، وطويت)** هما فعلان كلاميان تقريريان، قوتهما الانجازية: تتحدد في بيان علو شأنه وعظمة منزلته (عليه السلام)، وعدم طمعه بالخلافة، فيما تضمن محتواهما القضوي الاشارة الى زهده (سلام الله عليه) في الخلافة والتنزه عن طلبها والاعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، وتظهر القوة الحجاجية لهذين الفعلين في دلالتهما غصب الخلافة

ومن المصاديق أيضا الفعل **(أدلى)** في قوله (عليه السلام): **((حَتَّى مَضَى الأولُ لِسَبِيْلِه أدْلَى بِهَا إلى اِبْنِ الخطَّابِ بَعْدِهِ))**[١٢٤]، فهو فعل كلامي إخباري، قوته الانجازية: الذم والتقريع والانكار الناتج عن التجاوز، ومحتواه القضوي : يحتوي على معان معجمية عدة كلها مرادة ـ والله أعلم ـ لأنها تمثل طاقات حجاجية في كلام المعصوم تبين إثبات حقه المغصوب، وتلك القوى الحجاجية تتضح فيما يأتي:

١ـ إن الفعل **(أدلى)** يعني إرسال أو إنزال شيء: يُقال: أدلى بدلوه في البئر أي أرسله إلى الأسفل لملئه بالماء[١٢٥]، والمتأمل في كلام المعصوم يجد تقاربًا بين المعنى الحسي، الذي هو إنزال الدلو وابتعاده عن النظر، والمعنى المعنوي الذي أراده الامام (عليه السلام)، وهو الانزال المعنوي أي الهبوط والانحطاط وذهاب القيمة، حيثُ إن دفع أبي بكر الخلافة الى ابن الخطاب بعده إنما هو : بمثابة انزال لقدر ومقام

وهيبة خلافة رسول الله (ص) المقدسة؛ حيث ابتعد بها مغتصبوها عن منهج القرآن والسنة المحمدية، فتخلخل بذلك نظامها وكيانها وانهارت قواعدها على الصعيدين المعنوي والمادي.

٢ـ المشاركة والمداولة: يُقال: أدلى بدلوه في الموضوع، أي شارك برأيه أو بمعلومة في النقاش، وهذا المعنى واضح وجلي في كلام المعصوم، إذ إنَّ أبا بكر وعمر قد اتفقا و تشاركا مسبقًا في صفقة مداولة الخلافة بينهما، وهذا التداول للسلطة قد أشار إليه الامام (عليه السلام) في غير موضع أو مناسبة، فقد نُقل أنه عندما هدده عمر بالقتل إن لم يبايع لأبي بكر، قال (سلام الله عليه): ((احْلِبْ حلبًا لك شَطْرُهُ، واشْدُدْ لَهُ اليومَ أَمْرَهُ يَرْدِدْهُ عَلَيْكَ غَدًا))[١٢٦]، كما جاءت الإشارة لهذا الامر أيضا في الخطبة نفسها في قوله (عليه السلام): **((لشدَّ ما تشطرا ضرعيها))**[١٢٧] أي ((اقتسما فائدتهما ونفعهما)).

٣ـ دفع المال وتقديمه بطريق الرشوة نحو قولنا: (أدلى إليه بماله) أي دفعه إليه رشوة ، وهذا المعنى قد أشار إليه أكثر شراح الخطبة الشقشقية منهم ابن ابي الحديد إذ قال : (("فأدلى بها" من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، أي تدفعوها إليهم رشوة))[١٢٨]، فدفع أبي بكر الخلافة إلى عمر بطريق الرشوة هو من باب رد الجميل إليه؛ ذلك أنَّ عمر هو من هيأ وأقرَّ وأثبت الخلافة لابي بكر، فما كان من أبي بكر في نهاية حياته إلا أن يدفع الخلافة رشوة منه الى عمر ردًا للجميل .

ومن تلك المصاديق أيضا ما ورد في قوله (سلام الله عليه) : **((إلى أن قَامَ ثَالِثُ القَوم نَافِجًا حُضْنَيْهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ ومُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أبِيْهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَةَ الإبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيْعِ، إلى أنْ انْتَكَثَ فَتْلُهُ، وأجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتَهُ))**[١٢٩].

فالأفعال الكلامية في النص الشريف **(قام، قام معه، يخضمون، انتكث، أجهز، وكبت)** هي أفعال اخبارية تقريرية، قوتها الانجازية : الذم والتوبيخ والانكار والتقريع، ومحتواها القضوي: هو بيان ((أن عثمان لما قام بأمر الخلافة لم يسر بكتاب الله وسنة نبيه (ص) بل ولا بسيرة الشيخين كما شرط عليه عبد الرحمن، بل قام وقام ومعه بنو أمية على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه من أموال المسلمين، كالابل تأكل نبتة الربيع لشدة تلذذها بها، فتأكلها بشهوة تملأ منها فمها؛ وذلك لأنها كانت تنبت بعد يباس في الارض وطول مدة الشتاء فيشتاقون إليه ويرغبون فيه، فكذلك بنو أمية كانوا يأكلون من بيت المال بشرهٍ ونهم وشهوة لأنهم كانوا يستلذون بهذا الأكل ويفرحون به لكونه إنما جاء بعد طول فقر وضرٍّ كان بهم))[١٣٠].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الماتعة في رحاب الخطبة الشقشقية توصلتُ بحمد الله ومنه وتوفيقه الى جملة من النتائج التي يمكن إجمالها في التالي:

١ـ تبين في البحث أن معنى الحجاج لغويًا يدور حول المغالبة والدليل والبرهان، وهي في مجملها تفيد إلقاء الحجة الرامية الى التأثير في المتلقي واستمالته.

٢ـ اتضح أيضا تعدد واختلاف المفهوم الاصطلاحي للحجاج سواء عند الغربيين أو عند العرب المحدثين، وكان ذلك التعدد بسبب اختلاف وجهات نظر مستعملي الحجاج وتباين مرجعياتهم الفلسفية، والمنطقية، والتداولية، واللغوية.

٣ـ اشتمال الخطبة المباركة على بعد حجاجي عميق ركز على أمور عدة منها: اثبات أحقية الامام علي (عليه السلام) بالخلافة وبيان علو شأنه وفضله وزهده وتقواه، ومنها: نقد انحراف مسار الخلافة وخروجها عن طريق الحق الذي رسمه الرسول (ص)، ومنها: التحذير من عواقب ظلم الحكام واضطهادهم على مر العصور.

٤ـ اعتمدت المدونة العلوية على جملة من آليات الحجاج اللغوي، بما في ذلك التوكيد بـ (إن واللام والقسم وأما ولقد)، فضلا على توظيف التعريف والتنكير وأساليب التعجب والاستفهام والشرط؛ وذلك لإثبات الحجة وتقويتها، وتأكيد أحقية الامام بالخلافة، وتعرية انحراف مسار الأمة بعد النبي.

٥ـ تميزت المدونة العلوية أيضا بتوظيف جملة من الصور البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية؛ وذلك لما تمثله هذه الانماط البلاغية من عوامل حجاجية قوية كونها تعمل على إخراج اللغة من الاستعمال الحقيقي الى الاستعمال المجازي، وبطبيعة الحال إن الاستعمال المجازي يحمل قيمة حجاجية تأثيرية لا يحملها الاستعمال الحقيقي .

٦ـ كشف البحث أن استعمال الاستعارة في المدونة العلوية كان أكثر الصور البيانية ورودًا؛ وذلك لما تحمله الاستعارة من قوة حجاجية كبيرة متأتية من خلال إخراجها الكلام من وضع قائم على التقابل بين شيئين كما في التشبيه الى وضعٍ آخر أكثر بلاغة وهو استحضار صورة المشبه به لتحل محل صورة المشبه بطريقة مجازية رائعة تبعث على استمالة المتلقي وإذعانه والتأثير به بأقصر طريق وأيسره.

٧ـ اتضح في البحث أن الصور البيانية لم تُعد محسنات لفظية تعمل على تزيين النص وزخرفته فحسب ، بل تعدت ذلك لتصبح عوامل حجاجية تؤدي وظيفة إقناعية تأثيرية.

٨ـ اعتمد الامام (سلام الله عليه) في مضمون خطبته لغة عاطفية وشعرية جليلة عكست غضبه وحزنه العميقين لانتزاع الخلافة منه، كما اتبع أسلوب السرد التاريخي في عرض الاحداث؛ وذلك لتدعيم موقفه (سلام الله عليه) وإثبات حقه المغصوب، وتحقيق الإقناع لدى المتلقي بتصوير الظلم الواقع عليه والتفريط في حقه.

٩ـ تدرج الإمام (عليه السلام) في عرض حججه وفق السلم الحجاجي، حيث انتقل من اغتصاب الخلافة إلى بيان علو شأنه وكرامته الى ذكر صبره وتجرع مرارة ما يجري على الناس نتيجة انحراف مسار الخلافة، الى مبايعة الناس له، مع ترتيب تلك الحجج منطقياً بغية إقناع الجمهور.

١٠ـ كشف البحث عن تضمن المدونة الشريفة عددًا كبيرًا من أفعال الكلام بما في ذلك الافعال الدالة على الاخبار والتقرير والتحذير التوبيخ والوصف وغير ذلك، وبطبيعة الحال إنما وظفت تلك الأفعال؛ لأنها تُعد إحدى آليات الحجاج التداولية، فالفعل الكلامي وبحسب رؤية (سيرل) يُؤَلفُ من: الفعل النطقي، والفعل القضوي، والفعل الانجازي، والفعل التأثيري، فهدف الفعل الكلامي هو الانجاز والتأثير في المتلقي، ولاريب أنَّ التأثير هو غاية الحجاج ومراده ومغزاه.

هوامش البحث:

١ـ كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (حجج).

٢ـ تهذيب اللغة: الازهري، مادة (حجج).

٣ـ لسان العرب: ابن منظور، مادة (حجج).

٤ـ الحجاج في القرآن: د. عبد الله صولة: ٢٧.

٥ـ النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الاقناع: محمد العبد : ٤٣ ، مجلة فصول، العدد ٦٠، سنة ٢٠٠٢م.

٦ـ المصدر نفسه والصفحة.

٧ـ اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاوي: ١٦.

٨ـ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د. طه عبد الرحمن: ٦٦.

٩ـ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن: ٢٢٦.

١٠ـ المصدر نفسه: ٢٢٧.

١١ـ المصدر نفسه: ٢٢٨.

١٢ـ لسان العرب: مادة (وكد).

١٣ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي:٢٥٢.

١٤ـ ينظر: دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني: ٢٩٨.

١٥ـ ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي :٣٩٠/٢ ، وعلم المعاني: حسن طبل: ٥٥ـ ٥٦ .

١٦ـ ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: ١٠٣/٨، وشرح الرضي على الكافية: ٩٨/٦. والجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي:٣٩٣.

١٧ـ ينظر: شرح المفصل: ٩/ ٤٧، وشرح الرضي على الكافية: ١١٧/٦، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الانصاري:٢٤٤/١.

١٨ـ شرح ابن أبي الحديد: ٩٥/١.

١٩ـ شرح الخطبة الشقشقية: الشيخ محمد رضا الحكيمي: ١٤٨/١.

٢٠ـ المخصص: لابن سيده: ١٧٨/٣.

٢١ـ الكتاب : سيبويه: ٤٥٤/١.

٢٢ـ المصدر نفسه: ١٤٣/٢.

٢٣ـ الموجهات الحجاجية المباشرة في خطب الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: رافع اسماعيل علي :٥٦٢.

٢٤ـ الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ١٣٢/٢.

٢٥ـ شرح ابن أبي الحديد: ٩٥/١.

٢٦ـ رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، دراسة حجاجية: د. رائد مجيد جبار: ١٥٩.

٢٧ـ القسم موجه حجاجي في خطب ووصايا عصر ما قبل الاسلام:٣٢٤.

٢٨ـ شرح الخطبة الشقشقية: ١٤٥ـ ١٤٦.

٢٩ـ معاني النحو: د. فاضل السامرائي: ٢٦٨/٣.

٣٠ـ شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي: ٢١٧/٦.

٣١ـ شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٠٢.

٣٢ـ الكتاب: ١٤٦/٢.

٣٣ـ ينظر: لسان العرب مادة (عمر).

٣٤ـ ينظر: شرح ابن ابي الحديد: ١٠٩/١، وينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين الراوندي:١/ ١٢٦.

٣٥ـ التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: د. محمود أحمد نحلة: ١١.

٣٦ـ الكتاب: ٢٢/١.

٣٧ـ شرح ابن أبي الحديد: ٩٥/١.

٣٨ـ معرفة الصحابة: لابي نعيم الاصبهاني: ٢٢/١.

٣٩ـ المُرَصَّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات: لابن الاثير: ٣٥ـ ٣٦.

٤٠ـ شرح الرضي على الكافية: ٢١٤/٤.

٤١ـ شرح ابن أبي الحديد:١٠٢/١.

٤٢ـ شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني: ١/ ٣٢٠.

٤٣ـ المصدر نفسه والصفحة .

٤٤ـ شرح الخطبة الشقشقية: ٢٠٠.

٤٥ـ ينظر: معاني النحو:٢٤٩/٤.

٤٦ـ شرح ابن أبي الحديد :١٠٢/١.

٤٧ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي أبو بكر الباقلاني: ٦٢، وينظر: الامامة والسياسة:١/ ٣٣، وبحار الانوار: ١٠/ ٢٨، ٥١٩/٢٩.

٤٨ـ شرح الخطبة الشقشقية : ١٩٤ ـ ١٩٥.

٤٩ـ معجم المصطلحات البلاغية: د. أحمد مطلوب:١٨١/١.

٥٠ـ علوم البلاغة ـ البيان والمعاني والبديع: د. أحمد مصطفى المراغي: ٦٣.

٥١ـ ينظر: في البلاغة العربية، علم المعاني: د. عبد العزيز عتيق: ٩٥.

٥٢ـ شرح ابن أبي الحديد : ١/ ١١٧.

٥٣ـ من بلاغة النظم العربي: د. عبد العزيز عبد المعطي:١٠٣/٢.

٥٤ـ المقتضب: للمبرد:٤٦/٢.

٥٥ـ مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني:٤٥٠.

٥٦ـ ينظر: بنى الحجاج في نهج البلاغة: علي عبد الوهاب عباس: ١٧٦.

٥٧ـ الكتاب: ٣١٢/٢.

٥٨ـ ينظر: الجنى الداني: ٥٩٧، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٢٨٧ـ ٢٨٨.

٥٩ـ شرح ابن أبي الحديد:١/١٣٠.

٦٠ـ تهذيب اللغة: مادة (كظَّ) .

٦١ـ ينظر: لسان العرب: مادة (سغب).

٦٢ـ علوم البلاغة ـ المعاني والبيان والبديع: د. عيسى علي العاكوب: ٢/ ٤٥٢.

٦٣ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: مجدي وهبة وكامل المهندس: ٢٧.

٦٤ـ الاستعارة وأثرها الحجاجي في شعر أبي الطيب المتنبي ـ مقاربة تداولية حجاجية : محمد فارح:٣٢٧.

٦٥ـ الاستعارة والحجاج : د. لمجادي سورية: ٦٨.

٦٦ـ اللغة والحجاج : أبو بكر العزاوي: ١٠٣، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

٦٧ـ ينظر: حجاجية الاستعارة في شعر النقائض ـ جرير والفرزدق انموذجًا . بن عاشور فريدة:٣٧١.

٦٨ـ الاستعارة وأثرها الحجاجي في شعر أبي الطيب المتنبي ـ مقاربة تداولية حجاجية : ٣٢٨.

٦٩ـ شرح ابن ابي الحديد : ١/ ٩٥.

٧٠ـ شرح الخطبة الشقشقية: ١٤٨.

٧١ـ المصدر نفسه: ١٤٩.

٧٢ـ ينظر: دلائل الاعجاز: ١١٧ـ ١١٨، ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز: الفخر الرازي: ٧٩ـ٨٠، ومعاني الابنية في العربية: د. فاضل السامرائي: ٩ـ ١٧.

٧٣ـ شرح ابن ابي الحديد:١/٩٥.

٧٤ـ شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني: ١/٣١٥.

٧٥ـ ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: لابن الاثير: ١٤٣.

٧٦ـ شرح ابن أبي الحديد:١/١٠٢.

٧٧ـ علوم البلاغة ـ البيان والمعاني والبديع ـ أحمد مصطفى المراغي : ٢١٣.

٧٨ـ المفصل في علوم البلاغة العربية ـ المعاني ـ البيان ـ البديع : د. عيسى علي العاكوب:٣٥٥.

٧٩ـ أسرار البلاغة : ٩٢.

٨٠ـ أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية: د. مثنى كاظم صادق ١٦٩.

٨١ـ الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: د. علي الشبعان: ٣٠٩.

٨٢ـ شرح ابن ابي الحديد: ١/ ٩٥.

٨٣ـ شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني: ١/٣١٣ـ ٣١٤.

٨٤ـ المصدر نفسه: ١/٣١٤.

٨٥ـ شرح ابن ابي الحديد:١/١٢٦.

٨٦ـ جمل من أنساب الاشراف: أحمد بن يحيى البلاذري: ٦/١٣٦.

٨٧ـ يُنظر: المصدر نفسه: ٦/١٣٦ـ ١٣٧.

٨٨ـ المعارف: ابن قتيبة: ١٩٥.

٨٩ـ شرح ابن أبي الحديد: ١٢٧/١.

٩٠ـ كتاب الصناعتين: لأبي هلال العسكري: ٢٤٣.

٩١ـ شرح ابن أبي الحديد : ١/ ١٠٢.

٩٢ـ ينظر: شرح الخطبة الشقشقية: ١٩٨.

٩٣ـ ينظر: لسان العرب، مادة (شنق).

٩٤ـ ينظر: المصدر نفسه، مادة (خرم).

٩٥ـ شرح ابن أبي الحديد : ١/ ١٠٢.

٩٦ـ مفتاح العلوم: للسكاكي: ٤٠٢.

٩٧ـ التعبير البياني رؤية نقدية : د. شفيع السيد: ١١٤ .

٩٨ـ دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني:٢٣.

٩٩ـ شرح ابن ابي الحديد:١/ ٩٥.

١٠٠ـ شرح نهج البلاغة : البحراني: ١/ ٣١٥.

١٠١ـ مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني: ٢٦٣.

١٠٢ـ شرح ابن ابي الحديد: ٩٥/١.

١٠٣ـ شرح نهج البلاغة : البحراني: ١/ ٣١٦.

١٠٦ـ اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن: ٢٧٧.

١٠٧ـ السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب ـ مقاربة تداولية: د. حمدي منصور جودي: ٤.

١٠٨ـ ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧ـ ٢٧٨.

١٠٩ـ شرح ابن ابي الحديد: ٩٥/١.

١١٠ـ أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية : ١٢١.

١١١ـ شرح ابن ابي الحديد: ٩٥/١.

١١٢ـ شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني: ١/ ٣١٤ـ ٣١٥.

١١٣ـ في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: الشيخ محمد جواد مغنية: ١/ ١٩٨.

١١٤ـ شرح ابن أبي الحديد:١٠٢/١.

١١٥ـ ينظر: الجلية في شرح الخطبة الشقشقية : حسام المرسومي: ٥٥ .

١١٦ـ ينظر: نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ٢٢٨ـ٢٢٩.

١١٧ـ ينظر : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : دومينيك ما نغونو :٧.

١١٨ـ المصدر نفسه والصفحة.

١١٩ـ التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي: د. مسعود صحراوي: ٤٠.

١٢٠ـ تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة دكتوراه : رحيمة شيتر : ١٤٩.

١٢١ـ بين تداولية الافعال الكلامية والحجاج (مقاربة مفاهيمية): د. أحمد منصور جودي: ١٠٧.

١٢٢ـ شرح ابن ابي الحديد:١/٩٥.

١٢٣ـ المصدر نفسه والصفحة.

١٢٤ـ شرح ابن أبي الحديد:١/١٠٢.

١٢٥ـ يُنظر: لسان العرب: مادة (دلى).

١٢٦ـ الامامة والسياسة: ابن قتيبة:١/ ٢٩.

١٢٧ـ شرح ابن أبي الحديد:١/١٠٢.

١٢٨ـ شرح نهج البلاغة: لابن ابي الحديد: ١/ ١٠٢، وينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٢٣ـ ١٢٤، وشرح الخطبة الشقشقية: ١٩٢.

١٢٩ـ شرح ابن ابي الحديد: ١/ ١٢٦.

١٣٠ـ اثبات الوصية في شرح الخطبة الشقشقية: الشيخ اسماعيل ابراهيم حريري: ٣٠٧.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.

١ـ الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، مصر ، ١٣٨٧ـ ١٩٦٧م.

٢ـ اثبات الوصية في شرح الخطبة الشقشفية : الشيخ اسماعيل ابراهيم حريري العاملي، ط١، دار الولاء، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٣م.

٣ـ أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ه)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٤ـ أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية: د. مثنى كاظم صادق، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥م.

٥ـ الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء: أبو محمد عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق الاستاذ علي شيري، ط١، دار الاضواء، بيروت ـ لبنان،١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٦ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، ط٢، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧ـ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٨ .

٨ـ التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي: د. مسعود صحراوي: دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٩ـ التعبير البياني رؤية نقدية: د. شفيع السيد ، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٨٢م .

١٠ـ التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: د. محمود أحمد نحلة ، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩م .

١١ـ تهذيب اللغة: أبو منصور بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عمر سلامي، عبد الكريم حامد، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م .

١٢ـ الجلية في شرح الخطبة الشقشقية : حسام المرسومي، مكتبة الابرار ـ النجف الاشرف، ط١،١٤٤٢هـ .

١٣ـ جمل من أنساب الاشراف: الامام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق: د. سيهل زكار و د. رياض زركلي ، ط١، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٤ـ الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي(ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروا لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥ـ الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط٢،١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٦ـ الحجاج في القرآن من خلال أم خصائصه الاسلوبية: د. عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٧ـ الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: د. علي الشبعان، دار الكتاب الجديد ، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٨ـ الحجاج وتوجيه الخطاب - مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباته: د. باسم خيري، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١،٢٠١٩.

١٩ـ دلائل الإعجاز: الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٠ـ رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، دراسة حجاجية: د. رائد مجيد جبار، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ط١،١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

٢١ـ شرح الخطبة الشقشقية: الشيخ محمد رضا الحكيمي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٢ـ شرح الرضي على الكافية: رضى الدين الاسترآباذي (ت ٦٨٦)،تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، ط١،١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٣ـ شرح المفصل: الشيخ موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. ابراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٢٤ـ شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١،١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٥ـ شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ) ، مطبعة دار الحبيب ، ايران ، ط٢،١٤٣٠هـ .

٢٦ـ الصناعتين ـ الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٧١ م .

٢٧ـ علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم: د. حسن طبل، مكتبة الايمان بالمنصورة ـ القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٨ـ علوم البلاغة ـ البيان والمعاني والبديع: أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٩ـ العيـن: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م .

٣٠ـ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣١ـ في البلاغة العربية، علم المعاني: د. عبد العزيز الصيغ، دار النهضة العربية بيروت،ط١، ٢٠٠٩م.

٣٢ـ في النحو العربي – نقد وتوجيه: د . مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٦م.

٣٣ـ في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: الشيخ محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريري، مطبعة ستار، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ط١،١٤٢٥ه ــ ٢٠٠٥م.

٣٤ـ في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات: د. عبد الله صولة، الناشر : الشركة التونسية للنشر والتوزيع ـ تونس، ط١، ٢٠١١م.

٣٥ـ كتاب التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الانباري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م.

٣٦ـ الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل، بيروت ط١.

٣٧ـ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.

٣٨ـ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٣٩ـ اللغة والحجاج : أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، ط١،٢٠٠٦م.

٤٠ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، تقديم : د. أحمد الحوفي ، ود. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة (د. ت) .

٤١ـ مختصر المعاني: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، دار الفكر، قم ـ إيران، ط١، ١٤١١هـ.

٤٢ـ المختصر في أخبار البشر: عماد الدين اسماعيل بن علي المعروف بأبي الفدا، تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب، ط١، دار المعارف القاهرة .

٤٣ـ المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د. ط) ، (د.ت) .

٤٤ـ المُرَصَّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات: مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الاثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، دار الجيل ـ بيروت، دار عمار ـ عمان، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٤٥ـ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : دومينيك ما نغونو، ترجمة: محمد بيحاتن، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.

٤٦ـ المعارف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف ـ القاهرة، ط٤، (د.ت).

٤٧ـ معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الكويت، دولة الكويت، ط١٩٨١،١م.

٤٨ـ معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٩ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٠ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٥١ـ معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض،ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٢ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٥ م.

٥٣ـ مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي، مصر ، ط١، ١٩٣٧م.

٥٤ـ مفردات ألفاظ القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، ط٤ ، دار القلم، دمشق ، ٢٠٠٠م .

٥٥ـ المفصَّل في علوم البلاغة ـ المعاني والبيان والبديع: د. عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٦ـ المقتضب: أبو العباس المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٥٧ـ من بلاغة النظم العربي: د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٨ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ) ، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام ـ قم ، ١٤٠٦هـ .

٥٩ـ نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم ـ ايران ط١(د.ت).

٦٠ـ نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلى، دار صادر بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٦١ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (ت٦٠٦ه)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الاسلامية، ط١،١٩٦٣م.

الرسائل والأطاريح العلمية:

١ـ بنى الحجاج في نهج البلاغة دراسة لسانية : علي عبد الوهاب عباس، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب ، ٢٠١٣م.

٢ـ تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا: رحيمة شيتر، أطروحة دكتوراه، جامعة الخضر باتنة ـ كلية الآداب، ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩م.

البحوث العلمية:

١ـ الاستعارة وأثرها الحجاجي في شعر أبي الطيب المتنبي ـ مقاربة تداولية حجاجية: محمد فارح ، مجلة المورث، المجلد ٩، العدد ٢، سنة ٢٠٢١، ص ٣٢٧.

٢ـ الاستعارة والحجاج : د. لمجادي سورية، مجلة أفانين الخطاب، المجلد ١، العدد ١، سنة ٢٠١٢م.

٣ـ بين تداولية الافعال الكلامية والحجاج (مقاربة مفاهيمية): د. أحمد منصور جودي، مجلة حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، العدد الاول، ٢٠١٣.

٤ـ حجاجية الاستعارة في شعر النقائض جرير والفرزدق انموذجًا: بن عاشور فريدة، مجلة العلوم الانسانية، المجلد أ، العدد٤٦، سنة ٢٠١٦، ص ٣٧١.

٥ـ السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب ـ مقاربة تداولية: د. حمدي منصور جودي، مجلة مقاليد، العدد ١٣، ٢٠١٧.

٦ـ القسم موجه حجاجي في خطب ووصايا عصر ما قبل الاسلام: راوية عبد الله محمد عمر، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٥٥، ج٢، ٢٠٢٢م.

٧ـ الموجهات الحجاجية المباشرة في خطب الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: رافع اسماعيل علي، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٦١، ج٣، ٢٠٢٣.

٨ـ النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الاقناع: محمد العبد ، مجلة فصول، العدد ٦٠، سنة ٢٠٠٢م.